

ملاحظة لمن يرغب تصفح هذه الرسالة

لعرض النصوص الواحد ازاء الثاني واحيانا الثالث ، وجب لصق
الصفحات بعضها جانب بعض بواسطة الورق الشفاف . ففي بعض
الامثلة لا يزال الصمغ يلتصق ، مع الاسف ، بالصفحة السابقة
او اللاحقة . غير ان فتقا رقيقا يفصل الصفحات بسهولة دون
اى ضرر . - المرجو المعذرة والانتباه .

CLOSED AREA

NOT TO CIRCULATE

November 10, 1971

NOTICE TO GRADUATE STUDENTS

The Board of Graduate Studies in its meeting on November 1, 1969, decided that all graduate students must include the following "Thesis Release Form" which should appear on a separate page of each Thesis:

"THESIS RELEASE FORM"
American University of Beirut

I, Rev. Ramzi Habib Malik :

☒ authorize the American University of Beirut
to supply copies of my thesis to libraries or
individuals upon request.

☐ do not authorize the American University of
Beirut to supply copies of my thesis to libraries
or individuals.

Ramzi H. Malik
Signature

16/5/1973
Date

Emile Rubeiz
Associate Registrar

ملاحظة لمن يرغب تصفح هذه الرسالة

لعرض النصوص الواحد ازاء الثاني واحيانا الثالث ، وجب لصق
الصفحات بعضها جانب بعض بواسطة الورق الشفاف . ففي بعض
الامكنة لا يزال الصمغ يلتصق ، مع الاسف ، بالصفحة السابقة
او اللاحقة . غير ان فتقا رقيقا يفصل الصفحات بسهولة دون
اى ضرر . - المرجو المعذرة والانتباه .

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Title:

The story of Creation in the Isra'illiyat after the Commentary
of at-Tabari and its parallels in the Torah and the Talmud

By

Rev. Ramzi Habib Malik
(Name of Student)

Approved:

Prof. Ihsan Abbas

Ihsan Abbas

Advisor

Prof. Khalil Hawi

K. Hawi

Member of Committee

Prof. Nadeem Naimy

N. Naimy

Member of Committee

Prof. Mahmud Ghul

M.A. Ghul

Member of Committee

Date of Thesis Presentation: 21/5/1973

قصة الخلق في الاسرائليات
حسب ورودها في تفسير الطبري
مع ما يقابلها في التوراة والتلمود

(The Story of Creation in the Isra'īlīyyāt
after the Commentary of At-tabarī
and its Parallels in the Torah and the Talmud)

اطروحة مقدمة للماجستير في الآداب
الدائرة العربية في الجامعة الأميركية

١٩٧٣

بيروت — لبنان

قصة الخلق في الاسرائيليات

حسب ورودها في تفسير الطبري

مع ما يقابلها في التوراة والتلمود

الأصول والمصادر.....	٢ - ط
مقدمة.....	١ - ١٤
أ - في تعريف " الاسرائيليات ".....	١ - ٩
ب - في أصول هذه الرسالة.....	٩ - ١٤
الخلق.....	١٢ - ١٦٢
أ - فكرة.....	١٢ - ٢٠
ب - فعلاً.....	٢١ - ٢٦
١ - الخلق من لا شيء.....	٢١ - ٢٧
٢ - الخلق بالكلمة.....	٢٧ - ٢٥
ج - حدثاً.....	٢٧ - ١٦٢
١ - خلق السموات والأرض.....	٢٧ - ٧٦
٢ - في الملائكة.....	٧٧ - ٩٢
٣ - خلق الانسان.....	٩٢ - ١٦٢
(أ) خلق الانسان بعامة.....	٩٢ - ١١٥
ب (قصة آدم وحواء بين التوراة وكتب التفسير.....	١١٦ - ١٥٤
(١) خلق الانسان وقصة الهبوط بين.....	١١٧ - ١٢٦
التوراة والقرآن.....	
(٢) هبوط آدم وحواء بين التوراة وكتب التفسير.....	١٢٧ - ١٥٠
(٣) ازائية تأليفية بين نص التوراة ونصوص.....	
كتب التفسير.....	١٥١ - ١٥٤
ج (قصة آدم وحواء بين التلمود وكتب التفسير.....	١٥٥ - ١٦١
د (قصة هابيل وقابيل.....	١٦١ - ١٦٢
خاتمة : استنتاجان.....	١٦٤

الأصول والمصادر

أ- أصول البحث :

كتب التفسير :

- (١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع
البيان في تفسير القرآن . المطبعة الأميرية ،
مصر ، ١٣٢٩ (١٩١١ /) ٣٠ / ١ جزء .
أشير إليه في الهامش : " الجامع " ، معطيا
رقمين ، الأول رقم الجزء ، والثاني رقم
الصفحة ، هكذا : " الجامع " ٩١ ، ١ .
- (٢) جاءد الله محمود بن عمر الزمخشري ، تفسير
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون
الأقاويل في وجوه التأويل . دار الكتاب
العربي ، بيروت ، ١٣٦٦ / ١٩٤٧ . أربعة
أجزاء . (وهو بمثابة تصوير متن الكتاب
الذي " رتبته وضبطه وصححه مصطفى حسين
أحمد . الطبعة الأولى ، مطبعة الاستقامة
بالقاهرة ١٣٦٥ - ١٩٤٦ ") . أشير إليه
بـ " الكشاف " ، معطيا رقمين : الأول رقم
الجزء ، والثاني رقم الصفحة ، هكذا :
" الكشاف " ٤٣ ، ١ .

(٣) أبو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المعروف
بالثعلبي ، قصص الانبياء المسمى عرائس المجالس .
 مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٤ / ١٩٤٥ . الطبعة
 الرابعة . وأشير اليه بـ " قصص الانبياء " ، معطيا رقم
 الصفحة .

القرآن الكريم . طبعة الحكومة المصرية ، ١٣٤٢ (/ ١٩٢٣) .
 وأشير اليه معطيا ١- الاستشهادات القرآنية بين هلالين
 ونجمتين ؛ ٢- معطيا رقم السورة بين هلالين ثم اسمها فرقم
 الآية ؛ هكذا : (١) الفاتحة ١ = * باسم الله الرحمن الرحيم *
الكتاب المقدس .

أ- الترجمة الكاثوليكية :

- ١- الكتاب المقدس . مطبعة المرسلين اليسوعيين ،
 بيروت ، ١٨٩٧ .
- ٢- العهد الجديد . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ،
 ١٩٦٩ .

ب- الترجمة البروتستانتية :

الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد
 وقد ترجم من اللغات الأصلية وهي اللغة العبرانية واللغة
 الكلدانية واللغة اليونانية . جمعية التوراة الأمريكية ،
 جمعية التوراة البريطانية والاجنبية . القاهرة ، ١٩٣٧ .

La Sainte Bible Polyglotte contenant
le texte hébreu original, le texte
grec des Septante, le texte latin
de la Vulgate et la traduction fran-
çaise de M. l'abbé Glaire avec les
différences de l'hébreu, des Sep-
tante et de la Vulgate; des intro-
ductions, des notes, des cartes et
des illustrations - par F. VIGOUROUX.
8 volumes. Paris, A. Roger et F.
Chernoviz, 1901.

وأشير الى الكتاب المقدس واضعا سطرا تحت استشهاداته ،
معطيا اسم السفر ثم رقم الفصل فرقم الآية ، هكذا : فسي
البدء خلق الله السموات والأرض = (سفر التكوين ١ ، ١) .

التلمود

أ- التلمود الأورشليمي Le Talmud de Jérusalem
traduit pour la première fois par Moïse
SCHWAB. Paris, Maisonneuve, 1932.

En 6 volumes.

أشير اليه : TJ ، معطيا عنوان الرسالة مع رقم المجلد
فرقم الصفحة .

ب- التلمود البابلي The Babylonian Talmud
R.J. EPSTEIN, Editor. (Translated into
English by HERZ etc.). London, The
Soncino Press, 1935-1960. In 36 (?)
volumes.

أشير اليه : TB ، معطيا مختصر عنوان الرسالة مع رقم
المجلد ورقم الصفحة . وها هي عناوين الرسائل مع
اختصاراتها :

TRACTATES OF THE TALMUD					
Ab.	Aboth.	Mid.	Middoth.		
'Ar.	'Arakin.	Mik.	Mikwa'oth.		
'A.Z.	'Abodah Zarah.	M.K.	Mo'ed Katan.		
B.B.	Baba Bathra.	M.Sh.	Ma'aser Sheni.		
Bek.	Bekoroth.	Naz.	Nazir.		
Ber.	Berakoth.	Ned., Neda.	Nedarim.		
Bez.	Bezah.	Neg.	Nega'im.		
Bik.	Bikkurim.	Nid.	Niddah.		
B.K.	Baba Kamma.	Oh., Ohol.	Oholoth.		
B.M.	Baba Me'i'a.	'Or., 'Orl.	'Orlah.		
Dem.	Demai.	'Orlah.			
'Ed., 'Eduy.	'Eduyyoth.	Par.	Parah.		
'Er., 'Erub.	'Erubin.	Pes.	Pesahim.		
Git.	Gitin.	R.H.	Rosh Hashanah.		
Hag.	Hagigah.	Sanh.	Sanhedrin.		
Hal. or Ha.	Hallah.	Shab.	Shabbath.		
Hor.	Horayoth.	Sheb.	Shebi'ith.		
Hul.	Hullin.	Shebu.	Shebu'oth.		
Kel.	Kelim.	Shek.	Shekalim.		
Ker.	Kerithoth.	Soṭ.	Soṭah.		
Ket., Keth.	Kethuboth.	Suk.	Sukkah.		
Kid.	Kiddushin.	Ta' or Ta'an.	Ta'anith.		
Kil.	Kil'ayim.	Tam.	Tamid.		
Kin.	Kinnin.	Tem.	Temurah.		
Ma'as.	Ma'asroth.	Ter.	Terumoth.		
Ma'as Sh.	Ma'aser Sheni.	Toh.	Tohoroth.		
or MS.		Toho.	v. Toh.		
Mak.	Makkoth.	T.Y.	Tebul Yom.		
Maks. or	Makshirin.	'Uk., 'Ukz.	'Ukzin.		
Maksh.		Yeb.	Yebamoth.		
Meg.	Megillah.	Yom.	Yoma.		
Me'il.	Me'ilah.	Zab.	Zabim.		
Men.	Menahoth.	Zeb.	Zebahim.		

ب - المصادر العامة

Kitab Al-Fihrist mit Anmerkungen herausgegeben
von Gustav FLÜGEL ...

الفهرست لابن النديم - مكتبة خياط ، بيروت ، لبنان .

ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري ،
لسان العرب . دار صادر - دار بيروت ، بيروت ، ١٩٥٥ م
١٣٧٤ هـ . ١٥ جزءا . أشير اليه : " لسان العرب " ثم رقم
الجزء فرقم الصفحة .

مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن
أسماء الكتب والفنون . الطبعة الثالثة . المطبعة الاسلامية ،
طهران ، ١٣٨٧ هجري ، ١٩٤٧ ميلادي . ٤ أجزاء .

ابن سعد ، الطبقات الكبرى . دار صادر - دار بيروت ، بيروت ،
١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م . ٨ مجلدات .

شهاب الدين ياقوت عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم الأديباء
المعروف بارشاد الأديب الى معرفة الأديب . وقد اعتنى بنسخه
وتصحيحه د . س . مرجليوث . الطبعة الأولى . مطبعة هندية ،
مصر ، ١٩٢٥ . ٧ أجزاء .

ج - المراجع العامة

GAL = Carl BROCKELMANN, Geschichte der Arabischen Litteratur.
Leiden, Brill, 1943. 5 Bände.

EI¹ = Encyclopédie de l'Islam. (Première édition).
Leyde, Brill, 1913.

EI² = Encyclopédie de l'Islam. Nouvelle édition.
Leyde, Brill, 1960.

The Jewish Encyclopedia. A Descriptive Record of the History, Religion, Literature, and Customs of the Jewish People from the Earliest Times to the Present Day. New York, Funk and Wagnalls Company, 1901. 12 volumes.

Vocabulaire de Théologie Biblique.² Paris, Le Cerf, 1970.

دائرة المعارف - قاموس عام لكل فن ومطلب . بإدارة فؤاد افرام

البيستاني . بيروت ١٩٥٦ .

خير الدين الزركلي ، الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال

والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - الطبعة الثانية .

مطبعة كونستانتينوس وشركاه ، الظاهر ، ١٣٧٣-١٣٧٨ /

١٩٥٤-١٩٥٩ . ١٠ أجزاء .

ز

A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament
with an Appendix containing the Biblical
Aramaic - based on the Lexicon of William
GESENIUS (...) by Francis BROWN. Oxford,
At the Clarendon Press, 1929.

أ.ي. ونسنك ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة
وعند مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند احمد بن حنبل ... مكتبة
بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦ • ٦ اجزاء •

A.J. WENSINCK, A Handbook of Early Muhammadan
Tradition - Alphabetically Arranged. Leiden,
Brill, 1960.

PAULYS Realencyclopädie der Classischen Alter-
tumswissenschaft.
Neue Bearbeitung begonnen von Georg Wissowa
fortgeführt von Wilhelm Kroll und Karl
Mittelhaus unter Mitwirkung zahlreichen
Fachgenossen.
Herausgegeben von Konrat Ziegler.
Alfred Druckenmüller Verlag, Stuttgart, 1959.

د - المراجع الخاصة

Heinrich SPEYER, Die Biblischen Erzählungen im
Qoran². Georg Olms Verlag, Hildesheim,
1971.

Adolphe NEUBAUER, La géographie du Talmud. Paris,
Michel Lévy Frères, 1868.

اجنتس جولدتسهر ، مذاهب التفسير الاسلامي ، تعريب عبد الحليم النجار .
مكتبة الخانجي بمصر ، ١٩٥٥/١٣٧٤

Ignaz GOLDZIHHER, Die Richtungen der islamischen
Koranauslegung an der Universität Upsala
gehaltene Olaus-Petri-Vorlesungen. Leiden,
Brill, 1952.

G. van VLOTEN, Recherches sur la Domination arabe,
Le Chiitisme et les Croyances messiani-
ques sous le Khalifat des Omayyades.
Amsterdam, Joannes Müller, 1894.

- فان فلوتن ، السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات في عهد بني أمية .
ترجمه عن الفرنسية ونقده وعلق عليه الدكتور حسن ابراهيم حسن
ومحمد زكي ابراهيم . الطبعة الاولى ١٩٢٤ . مطبعة السعادة ،
مصر .

هـ - مؤلفان :

- رمزي نعناعة ، الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير . نشر وتوزيع
دار القلم بدمشق ودار الضياء ببيروت ، ١٣٩٠/١٩٧٠ .
- محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون . بحث تفصيلي عن نشأة
التفسير وتطوره ، وألوانه ومذاهبه ، مع عرض شامل لأشهر
المفسرين ، وتحليل كامل لأهم كتب التفسير ■ من عصر
النبي صلى الله عليه وسلم الى عصرنا الحاضر . دار الكتب
الحديثة ، مصر ، ١٣٨١/١٩٦١ . ٣ اجزاء .

blousy ,

مقدمة

أ - في تعريف " الاسرائيليات "

ظهرت لفظة " الاسرائيليات " في فترة مبكرة ، اذ يذكر
ياقوت (١) في " معجم الأدباء " ان وهب بن منبه (٢) " كان من خيار

(١) ياقوت هو شهاب الدين ابو عبدالله يعقوب بن عبدالله الحموي الرومي
البغدادي . ولد في بلاد الشام حوالي ١١٧٩/٥٧٥ وتوفي في حلب
سنة ١٢٢٩/٦٢٦ . وهو صاحب " معجم البلدان " .

(٢) وهب بن منبه : " من الأبناء " ، يكنى أبا عبدالله " (ابن سعد ،
" الطبقات ... " ٥ ، ٥٤٣) . من اصل فارسي . ولد في ذمار
بالقرب من صنعاء سنة ٦٥٤/٣٤ وتوفي في صنعاء سنة ٧٣٢/١١٤ .
ويعد ابن النديم بين " من اسلم من اهل الكتاب فهم عبدالله بن سلام
ويامين بن يامين ووهب بن منبه وكعب الأحبار وابن النهيان وحمير
الراهب " (" الفهرست " ٢٢) . غير ان اسلامه ليس مثبتا . حسب
هوروفتزر الذي يرجح انه ولد مسلما (راجع مقاله في " وهب بن منبه "
EI¹ ، IV ، 1143) . ويروي فيه ابن سعد انه قال : " لقد
قرأت اثنين وتسعين كتابا كلها أنزلت من السماء ، اثنان وسبعون منها
في الكائن وفي ايدي الناس ، وعشرون لا يعلمها الا قليل ... "
وايضا : " لقد قرأت ثلاثين كتابا نزل على ثلاثين نبيا " . (" الطبقات ... "
المرجع نفسه) . غير ان هوروفتزر يشكك في هذه الادعاءات (المرجع
ذاته في EI¹) .

التابعين ثقة صدوقا كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالاسرائيليات " (٣) .

وان كانت اللفظة بحد ذاتها قديمة ، فلا بد ان يكون

مبدأ تأريخها أقدم . ونعثر في كتاب الثعلبي على

محاورة طرفية بين ابن عباس (٤)

(٣) " معجم الأدباء " الجزء السابع ، الطبعة الأولى ، ص ٢٢٢ .
أما " كتاب الاسرائيليات " الذي ينسبه حاجي خليفة " لوهب بن منبه (اليمني المتوفي سنة ١١٤) " (" كشف الظنون " ٠٠٠ " ١٣٩٠) ، فلا نجد له ذكرا ، حسب هوروفنز ، في النصوص القديمة (راجع EI¹ ، مقاله في " وهب بن منبه ") .

(٤) ابن عباس هو ابو العباس عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ، جد الرسول محمد بن عبدالله . ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين (٦١٩ ميلادية) . مرجع في التفسير والحديث والحلال والحرام واللغة العربية والشعر وقد توفي سنة ٦٨٦/٦٨ وقيل ٦٦٩/٤٩ بالطائف (راجع المقال فيه بـ " دائرة المعارف " ٣ ، ٢٢٢ ، I ، GAL ، 190 ، و S I ، 331 ، EI² ، 41 ، I ، 42 ، جولدسهر ، " مذاهب التفسير الاسلامي " ٨٢ - ١٠٦ . " الفهرست " ٣٣ : في " تسمية الكتب المصنفة في تقسيم القرآن " - " كتاب ابن عباس رواء مجاهد ورواه عن مجاهد حميد بن قيس وورقا عن ابي نجيع عن مجاهد وعيسى بن ميمون عن ابي نجيع عن مجاهد " .

عن عكرمة (٧) عن ابن عباس ، رضي الله
عنهما قال : بينما هو جالس ذات يوم من الأيام
اذ أتاه رجل فقال : يا ابن عباس اني سمعت
العجب من كعب الاحبار يذكر في الشمس
والقمر ، وكان ابن عباس متكئا فاحتفز ثم قال :
وماذا قال ؟ قال زعم كعب الاحبار : إنه يجاء
بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عفـيران
فيفقدان في النار ، قال عكرمة : فطارت من
ابن عباس شظية ووقعت اخرى غضبا ، ثم قال :
كذب كعب الاحبار قالها ثلاثا ، بل هذه هي
يهودية يريد ادخالها في الاسلام ، والله
تعالى اكرم واجل من ان يعذب اهل طاعته ،

(٧) عكرمة هو ابن عبدالله البربري المدني ، ابو عبدالله ، مولى عبدالله بن
عباس . تابعي . اشتهر بالتفسير والمغازي . طاف البلدان وخرج
الى المغرب ، فأخذ عنه اهلها رأي " الصفرية " . ولد في المدينة
سنة ٦٤٥/٢٥ وتوفي فيها سنة ٧٢٣/١٠٥ (راجع «الأعلام» ٥، ٤٢) .

ألم تر الى قوله تعالى * وسخر لكم الشمس والقمر
دائبين * (٨) يعني دأبهما في طاعته ، فكيف
يعذب عبيد أثنى عليهما انهما دائبان فـي
طاعته ؟ قاتل الله هذا الحبر ، وقبح حديثه ،
ما أجراء على الله وأعظم فريته على هذين العبيد
المطيعين لله تعالى ، ثم استرجع مرارا ثم أخذ
عودا من الأرض ، فجعل ينكت به في الأرض وظل
كذلك ما شاء الله ... (٩)

فقول ابن عباس : " هذه يهودية يريد ادخالها في
الاسلام " ، يردنا الى اصل " الاسرائيليات " واقعا تاريخيا وتعبيرا
أدبيا ، وان لم يكن لفظا وحرفا .

(٨) (٤) ابراهيم ٢٣ .

(٩) " قصص الانبياء " ١٨ .

وينقل الثعلبي كذلك ، على لسان ابن عباس أيضا ، رواية

طويلة جدا بل روايات في خلق الشمس والقمر حتى يبلغ آخر قصته فيقول :

" قال عكرمة : فقامت مع النفر الذين حدثوا

عن كعب ما حدثوا به من أمر الشمس والقمر

حتى أتينا ، فأخبرناه بغضب ابن عباس وما وجده

من حديثه ، وبما حدثنا عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيهما مما بين مبدئهما الى معادهما ،

فقال كعب الاحبار : اني حدثت عن كتاب دارس

منسوخ قد تداولته الأيدي ، وابن عباس حدث عن

كتاب حديث العهد بالرحمن جل جلاله ناسخ

للكتب ، وعن سيد الانبياء والمرسلين خير البشر ،

ثم قام فمشى الى ابن عباس فقال : بلغني ما

كان من وجدك من حديثي وما حدثت به — من

كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، ألا واني استغفر الله من ذلك مع اني لم

أقوله من تلقاء نفسي ، ولكن حدثت عن كتاب

دارس ، فلا أرى ما كان فيه من تبديل الكفار
واليهود ■ وانت حدثت ما حدثت عن كتاب حديث
العهد بالرحمن ناسخ للكتب وعن سيد المرسلين ،
وأنا أحب ان تحدثني بما حدثت به أصحابك
من حديث الشمس والقمر ، فاحفظ عنك الحديث ■
فإذا حدثت بشيء من أمر الشمس والقمر فيمينا
بعد هذا اليوم كان هذا الحديث الذي تحدثني
به مكان حديثي الاول . قال عكرمة : فوالله
لقد اعاد عليه ابن عباس الحديث ، وانسي
لاستقرئه في قلبي بابا بابا ، فما زاد شيئا
ولا نقص شيئا ولا قدم ولا آخر ، فزادني ذلك
في ابن عباس رغبة وللحديث حفظا ، والله
أعلم . ■ (١٠)

ما زلنا هنا كذلك في أصل " الاسرائيليات " واقعا تاريخيا

وحدثا أدبيا . ف " الكتاب الحديث العهد بالرحمن جل جلاله ناسخ
للكتب " انما هو بلا ريب القرآن الكريم ، وكعب يسترسل فيذكر محمدا لقبا
ان لم يذكره اسما عندما يتكلم على " سيد الانبياء والمرسلين خير البشر " .
أما الكلام في " كتاب دارس منسخ وقد تداولته الأيدي " و " كتاب دارس ،
فلا أرى ما كان فيه من تبديل الكفار واليهود " ، أجل هذا " الحديث
الأول " الذي كان كعب يحدث فيه - هذا " الكتاب " بل وهذه الكتب
التي يذكرها ابن سعد على لسان وهب بن منبه كما سبق فرأينا (١١) ،
ما هي يا ترى ؟ أهى اسفار التوراة ؟ أهى اجزاء التلمود ؟ ام أنها
مصدر كتابي ثالث لا نعرفه (بعد) ، قد يكون أصل الاسرائيليات
كما نجد لها في التراث الاسلامي وخاصة العربي منه ؟ ام علينا بدورنا
ان نشكك بروايات الثعلبي هذه فنهملها كما اهملها السابقون ؟

ومهما يكن من الأمر فيتراءى لي اننا قد وصلنا الى تعريف

(١١) راجع أعلاه : هامش (٢) في وهب بن منبه .

صالح لفهم " الاسرائيليات " ، نحدد ها فنقول : من الناحية الاسلامية البحتة وفي إثر التراث العربي بخاصة قديمه ، الاسرائيليات هي مجموعة النصـوص التي وردت في كتب التفسير لتشرح ما أتى به القرآن الكريم من قصص لها ذكر في الكتاب المقدس بعهديه العتيق والجديد (١٢) - (أو ما نقل عن أهل الكتاب بعامة سواء عرف اصله او لم يعرف) .

ب - في أصول هذه الرسالة

وأحضر بحثي في " الاسرائيليات " حول قصة الخلق عند المفسرين . اما المفسرون الذين أرجع اليهم فهم ثلاثة عاشوا بـين

(١٢) نجد في تعريب كتاب جولدتسهر : " مذاهب التفسير الاسلامي " ، ص ١٠١ ، لفظتين : " الاسرائيليات " (للعهد العتيق) ، " والنصرانيات " (للعهد الجديد) . ولعل التمييز هذا ادق علميا . غير ان لفظة " النصرانيات " من تصرف المعرب وصوغه ، ولا وجود لها ، على علمي ، في التراث الاسلامي العربي . اما الأصل الألماني فيقول : Biblica und Judaica (راجع : Richtungen... , S. 80) وفي مكان آخر يستعمل جولدتسهر اللفظة اللاتينية أيضا: Israeliticismis (المرجع نفسه ص 68) .

القرن الثالث والقرن السادس للهجرة ، اي في ازهر ^(١٣) فترة من تاريخ الآداب العربية ، هم الطبري والثعلبي والزمخشري .

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٥١-٣١٠ / ٨٦٥-٩٢٢)
" من اعظم رجال العلم الاسلامي في جميع العصور " ؛ وهو " ابو التاريخ الاسلامي " ^(١٤) بتأليفه " تاريخ الرسل والملوك " الذي يعده البعض أهم مصدر واغزوة مادة في دراسات العصور الأولى من التاريخ العربي ؛ وكتابه " جامع البيان في تفسير القرآن " من أهم كتب التفسير ان لم يكن أهمها .
ولقد ركزت بحثي عليه .

أحمد بن محمد بن ابراهيم ابو اسحق النيسابوري الشافعي المعروف بالثعلبي ، المتوفى سنة ٤٢٧ / ١٠٢٥ ، هو صاحب " الكشاف والبيان عن تفسير القرآن " ، غير انه لم يطبع بعد ، على علمي . رجعت

(١٣) لعل افعل التفضيل هذا لا يأتي مبالغا فيه عندما ذكرنا ان اثناء هذه القرون الثلاثة لمع كل من ابي تمام (١٨٠-٢٢٨) والبحر ——— نري (٢٠٦-٢٨٤) وابن الرومي (٢٢١-٣٨٣) وابن المعتز (٢٤٩-٢٩٦) والجاحظ (١٥٩-٢٥٥) والمتنبي (٣٠٣-٣٥٤) وابي فراس (٣٢٠-٣٥٧) والشريف الرضي (٣٥٩-٤٠٦) وابي العلاء المعري (٣٦٣-٤٤٩) .

(١٤) راجع جولدتسهر ، " مذاهب التفسير الاسلامي " ، ص ١٠٧ وما بعدها .

الى كتابه " عرائس المجالس في قصص الأنبياء " ولعله ضم فيما ضم زيادة مادة تفسيره لقصة الخلق .

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، ابو القاسم ، (٤٦٧-٥٣٨ / ١٠٧٥-١١٤٤) ، صاحب " أساس البلاغة " و " المفصل " و " المقامات " . واضع " تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل " ، وهو ثالث أصولنا . وكان الزمخشري من المعتزلة .

ويخصوص الكتاب المقدس فلقد رجعت دائما الى الأصل العبري او اليوناني ، غير انني اكتفيت عادة بنقل الترجمة العربية .

وفما يتعلق بالتلمود فلقد لجأت الى الترجمتين الفرنسية للتلمود الأورشليمي والانجليزية للتلمود البابلي ، واستشهدت بترجمتهما .

ويخصوص أحاديث الصحابة والتابعين فلقد تركتها على علاقتها . أما احاديث النبي فلقد عارضتها على " المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ... " لونسنك ، فلم أجد واحدا منها فيه .

بناءً على التعريف الذي عرفت به " الاسرائيليات " واستناداً الى أصول مفسرينا الثلاثة ، بخاصة " جامع البيان " ، أقدم رسالتي :
قصة الخلق في الاسرائيليات حسب ورودها في تفسير الطبري مع ما يقابلها
في التوراة والتلمود .

الخلق

ان الخلق بمعنى أولى معطيات الوحي . فتعلن أول آية من سفر التكوين: في البدء خلق الله السماوات والأرض^(١) . وتعتبر صورة العلق * أول ما نزل من القرآن * وهي تبتدىء بالآية : * اقرأ باسم ربك الذي خلق *^(٢) . من هنا نستهل محاولة درس الاسرائيليات واصولها في الكتاب المقدس وفي التلمود ، بالخلق فكرةً وفعلاً وحدثاً .

أ - الخلق فكرةً

يعبر فعل " خلق " مع مشتقاته ومرادفاته أحسن تعبير عن طبيعة الله وصفاته في القرآن . فالله هو الخالق : * هو الله الخالق الباري المنصور له الأسماء الحسنى *^(٣) . وهو الخـ_____لاق

(١) سفر التكوين ١ ، ١ .

(٢) (٩٦) العلق .

(٣) (٥٩) الحشر ٢٤ .

- العليم (٤) . وهو الفاطر (٥) . هو الذي صنع فأتقن كل شيء (٦) .
هو بديع السموات والأرض (٧) . وسيعكس " لسان العرب " ايمان الاسلام
فينقل : " لا تجوز هذه الصفة بالالف واللام (= الخالق) لغير الله
عز وجل . . (٨)

(٤) * إن ربك هو الخالق العليم * (١٥) الحجر ٨٦ .

(٥) * فاطر السموات والأرض * (٦) الأنعام ١٤ ؛ (١٢) يوسف ١٠١ ؛
(١٤) ابراهيم ١٠ ؛ (٣٥) فاطر ١ ؛ (٣٩) الزمر ٤٦ ؛ (٤٢) الشورى ١١ .

(٦) * صنع الله الذي أتقن كل شيء * (٢٧) النمل ٨٨ .

(٧) * بديع السموات والأرض * (٦) الأنعام ١٠١ ؛ (٢) البقرة ١١٧ .

(٨) " لسان العرب " ١٠ ، ٨٥ .

غير اننا لا نجد فعل " برأ " في نص الكتاب الا مرة واحدة مع
أن مَـرْسَمُ الفاعل " الباري " * هو من الأسماء الحسنى^(٩) . ولكن الطبري
في تفسيره يستعمل " برأ " فعلا : " الباري " الذي برأ الخلق فأوجدهم
بقدرته " (١٠) . ويخص " لسان العرب " فعل " برأ " بالحيوان عامة بما
فيه الانسان ، معما فعل " خلق " على السموات والأرض وما فيها^(١١) .
والله وحده هو الخالق : * هل من خالق غير الله * (١٢) .
والفرق الفارق بين الله وما سواه هو انه وحده يخلق وغيره لا يخلق شيئا ،

(٩) يرد مَـرْسَمُ الفاعل " الباري " مرة واحدة في القرآن ، في السورة
التي ذكرناها : راجع هامش (٣) .

(١٠) " الجامع " ٢٨ ، ٣٧ .

(١١) " لسان العرب " ١ ، ٣١ .

(١٢) (٣٥) فاطر ٣ .

ولا حتى ذبابا (١٣) ، بل الجميع يُخلَقون . فالآلهة ذاتها انما هي مخلوقة :
* آلهة لا يخلَقون شيئا وهم يخلَقون ولا يملِكُون لأنفسهم نفعا ولا ضرا * (١٤) .
وفي شرحه عن الآلهة اصناما واوثانا يذكر الطبري ما يلي : " قاله خالفكم
وخالق اوثانكم وخلق كل شيء فما وجه اشراككم ما لا تخلق ولا تضر (٠٠٠)
الاصنام والاوثان التي لا تضر ولا تنفع " ، (١٥) بينما الله هو القادر على الضر

(١٣) راجع (٢٢) الحج ٧٣ : * إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له * . ونجد في التلمود الأورشليمي ما يلي :
" ألم يقل ربي اليعازر باسم ربي يوسه بن زمرا ، ان اجتمع جميع
سكان الأرض لما استطاعوا خلق ذبابة واعطاءها نسمة حياة ؟ "

" Mais, R. Eléazar n'a-t-il pas dit au nom de R.
Yossé b. Zimra, si tous les habitants de la terre
se réunissaient, ils ne pourraient pas créer une
mouche et lui donner un souffle de vie ? " TJ, XI,
25.

(١٤) (٢٥) الفرقان ٣ .

(١٥) " الجامع " ١٣ ، ٨٩ ، و ٩٠ .

والنفع ، ان " بيده الضر والنفع والثواب والعقاب وله القدرة الكاملة ... " (١٦)
ونجد عند المفسرين اللاحقين ، كالزمخشري ، تفاصيل حول الاصنام والأوثان ،
فيذكر صاحب " الكشف " بعلاً ، " وهو علم لصم كان لهم كناية وهبل . وقيل :
كان من ذهب (. . .) وهم اهل بعلبك من بلاد الشام ■ وبه سميت مدينتهم
بعلبك . (١٧) . وبعل هذا معروف جيداً في الكتاب المقدس (١٨) ومذكور

(١٦) المرجع نفسه ١٠٣٦ ٧ .

(١٧) " الكشف " ٦٠٤ ٤ ، في تفسير (٣٧) الصافات ١٢٥ * ٠٠٠ أَدْعُونَ
بِعْلاً * ٠

(١٨) في العهد العتيق ، بالمفرد : راجع سفر الملوك الثالث ١٦ ، ٣١ ؛
١٨ ، ١٩ ، ٢١ و ٢٦ و ٤٠ ؛ ١٩ ، ١٨ (راجع استشهاد الآية
في العهد الجديد في رسالة بولس " الى الرومانيين " ١١ ، ٤) ؛
سفر الملوك الرابع ١٠ ، ١٨ ، ٢٨ ؛ إرميا ٢٣ ، ١٣ و ٢٧ ؛
بالجمع : سفر القضاة ٦ ، ١٠ ؛ إرميا ١١ ، ١٧ ؛ ١٩ ، ٥ .
بعل فاغور : سفر الأعداد ٥ ، ٢٥ ؛ مزمور ١٠٥ ، ٢٨ . بعل زيول :
سفر الملوك الرابع ٢٤ ، ٢٤ ؛ في العهد الجديد : متى ٢٥ ، ١٠ ؛
١٢ ، ٢٢ ؛ مرقس ٢٢ ، ٣ ؛ لوقا ١١ ، ١٥ .

في التلمود الأورشليمي (١٩) كما يُعرف به التلمود البابلي الها للكهنة (٢٠).
 مما يدل على ان المفسرين اللاحقين قد استقوا ولا شك معلومات اسرائيلياتهم
 من اصولها اليهودية .

ولم يستعن الله في خلقه باحد . وفي شرحه للآية * ما
أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا * (٢١) يفسر الطبري ارادة الله هذه كما يلي : " ما اشهدت
 إبليس وذريته خلق السموات والأرض (أي) ما احضرتهم ذلك فاستعين

(١٩) راجع TJ , IV , 117 .

(٢٠) راجع TB , A.Z. 60 حيث يذكر التلمود البابلي شيئا عن الضم القائم

في ساعة عين بكي לאן-בכי . وحسب ا . مشكون

(A. MISHCON) ، المترجم ، عين بكي انما هي بعليبك :

" En-Bechi לאן-בכי assumed to be identical
 with בعل-בכי Baalbek, ■ place between the Lebanon
 and the Anti-Lebanon mountains, the Greek Heliopolis".

(المرجع نفسه ، في الهامش) .

(٢١) (١٨) الكف ٥١ .

به على خلقه بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير " (٢٢) ؛
وفي مكان آخر يحدد فكرته فيقول : " وانفرد (الله) بخلقها بغير شريك
ولا ظهير " (٢٣) ونجد فكرة مشابهة في التلمود البابلي ، غير أنها
تستشهد بآدم بدلا من إبليس وذريته : " خلق آدم (آخر المخلوقات)
عشية يوم السبت . ولماذا ؟ - لئلا يقول الصدوقيون : كان للواحد
القدس ، تبارك اسمه ، شريك (أي آدم) ولو شاهدا او ظهيرا أي
معينا (٢٤)] في خلقه المخلوقات " (٢٥) .

(٢٢) " الجامع " ١٥ ، ١٧١ .

(٢٣) المرجع نفسه ١١ ، ٦٠ . " وحده بغير شريك ولا ظهير ولا معين " ،

المرجع نفسه ١٣ ، ٦٣ .

(٢٤) " والظهير : المعين " : " لسان العرب " في " ظهر " ، ٤ ، ٥٢٥ .

(٢٥) " Adam was created (last of all beings) on the eve of Sabbath. And why ?- Lest the Sadducees say : The Holy One, blessed be He, had ■ partner (viz., Adam) in His work of creation. " TB, Sanh. 240.

وينقل الطبري عن كعب الأحبار قوله إن " فاتحة التوراة فاتحة
الأنعام " (٢٦) : * الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ... * (٢٧) .
كما ينقل أن كعبا كان يعتبر " خاتمة التوراة خاتمة هود " (٢٦) : * ولله
غيب السموات والأرض واليه يرجع الأمر كله فأعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل
 عما تعملون * (٢٨) . فان صحت هذه الروايات في كعب لوجدنا فيها
لونا خاصا للإسرائيليات أي لتسرب بعض التفاصيل التوراتية الى التراث
الاسلامي العربي (٢٩) .

(٢٦) " الجامع " ٧ ، ٩٣ .

(٢٧) (٦) الأنعام ١ .

(٢٨) (١١) هود ١٢٣ .

(٢٩) راجع هامش (٦) في كعب الأحبار وتحفظات الأقدمين والمحدثين
في رواياته .

ب - الخلق فعلاً

الخلق اذا من فعل الله . ولهذا الفعل الالهي أوجه عديدة
في القرآن ، أعرض لاثنيين منها ، لأهميتها أولاً ، ثم لارتباطهما بالاسرائيليات :
أ - الخلق من لا شيء . ب - الخلق بالكلمة .

أ - الخلق من لا شيء . - هو مثبت في نص القرآن معني
وعقيدة وإيماناً : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (٣٠) * أولاً
يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً * (٣١) . * وقد خلقتك من قبل
ولم تكن شيئاً * (٣٢) . * هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً
مذكوراً * (٣٣) .

(٣٠) (٥٢) الطور ٣٥ .

(٣١) (١٩) مريم ٦٧ .

(٣٢) (١٩) مريم ٩ .

(٣٣) (٧٦) الانسان ١ .

ونجد في تفسير الطبري لفعل الخلق من لا شيء توضيحا

مُسَهِّبًا ، وإن مال الى التعبير الفلسفي المجرد اكثر منه الى اسلوب الاسرائيليات الروائي . وربما كان ذلك راجعا الى ان نص الكتاب المقدس في هذا الموضوع بالذات شحيح جدا الى درجة العدم تقريبا ، اذ لا يذكر الا جملة واحدة في الخلق من لا شيء . اما التلمود ، فلا يأتي على ذكره البتة .

ويفسر الطبري أن الله خلق السموات والأرض " ولم يكن شيئا قبله " ، وأيضا أن " لا شيء " الا الله خلقه " (٣٤) . وفي خلق الأرض يعلق قائلا إن الله " ابتدعها من غير أصل " (٣٥) ، وإن " معنى خلق الله الأشياء ابتداعه وإيجاده إياها بعد أن لم تكن موجودة " (٣٦) ؛

-
- (٣٤) " الجامع " ١٩٨، ٧ ، في تفسير * ٠٠٠ بديع السموات والأرض ٠٠٠ * :
 (٦) الأنعام ١٠١ .
- (٣٥) المرجع نفسه ٢٠٢٦ ، في تفسير * ٠٠٠ ماذا خلقوا من الأرض ٠٠٠ * :
 (٤٦) الأحقاف ٤ ؛ راجع كذلك : ٨٠، ١١ .
- (٣٦) المرجع نفسه ٣٦، ٢ ، في تفسير * إن في خلق السموات والأرض ٠٠٠ * :
 (٢) البقرة ١٦٤ .

و " معنى خلق ما خلق (. . .) انشاؤه عنه واخراجه من حال العدم الى الوجود " (٣٧) ، ف " لا اول له ولا غنصر " (٣٨) . والله " هو الاول قبل كل شيء " (. . .) لانه كان ولا شيء موجود سواء . . . (٣٩) . والموجود " يخرج من حال العدم الى حال الوجود ولن يقدر على ذلك غير الله (. . .) ان له تدبير السموات والأرض وما بينهما وتصريفه وإفناءه وأعدائه وإيجاد ما يشاء مما هو غير موجود ولا مُشأ . (٤٠) .

(٣٧) المرجع نفسه ١٤٩٠ ، في تفسير * هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا * : (٢) البقرة ٢٩ .
(٣٨)

(٣٩) " الجامع " ١٢٤ ، ٢٧ ، في تفسير * هو الذي خلق السموات والأرض * : (٥٧) الحديد ٤ .
(٤٠) المرجع نفسه ١٠٥٤٦ ، في تفسير * . . . والله ملك السموات والأرض * : (٥) المائدة ١٧ .

وفي خلق الانسان ، يفسر واضع " جامع البيان " * النشأة الأولى * (٤١)
 أي خلق الانسان الأول من العدم ، فيقول " إذ لم تكونوا شيئاً " (٤٢) ؛
 وفي شرحه لـ * خلقوا من غير شيء * (٤٣) يجسم فكرته محددًا : " أي من
 غير آباء وامهات (٠٠٠) أم خلقوا لغير شيء " كقول القائل فعلت كذا وكذا
 من غير شيء بمعنى لغير شيء . (٤٤) .

هذا الخلق من لا شيء أمر مطلق ، أي أنه من لا شيء مطلق .
 وثمة تفسير للطبري في خلق آدم يمكن نعتة خلقاً من شيء نسبي . ففي
 شرحه الآية * هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً
 مذكوراً * (٤٥) ، يقول ابن جرير " أي كان شيئاً غير أنه لم يكن شيئاً
 مذكوراً (٠٠٠) لم يكن شيئاً له نباهة ولا رفعة ولا شرف إنما كان طيناً

-
- (٤١) * ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون * : (٥٦) الواقعة ٦٢ .
 (٤٢) " الجامع " ١١٤ ، ٢٧ .
 (٤٣) (٥٢) الطور ٣٥ .
 (٤٤) " الجامع " ٢٠ ، ٢٧ .
 (٤٥) (٧٦) الانسان ١ .

لازبا وخما مسنونا . (٤٦)

وتكتمل فكرة الخلق من لا شيء عند الطبري عندما يلجأ إليها في شرحه قدرة الله على إعادة الخلق بعد إفناؤه ، إذ من استطاع الخلق من العدم مرة أولى ، استطاع مرات متوالية ، فالنشأة الأولى تعادلها * النشأة الأخرى * (٤٧) أو * النشأة الآخرة * (٤٨) : " الله تعالى يبدأ إنشاء جميع الخلق منفردا بإنشائه من غير شريك ولا ظهير فيحدثه من غير شيء بل بقدرته عز وجل ثم يعيده خلقا جديدا بعد إفناؤه واعدامه كما بدأه خلقا سويا ولم يك شيئا ثم إليه ترجعون يقول ثم إليه من بعد اعادتهم خلقا جديدا يردون فيحشرون لفصل القضاء بينهم ... " (٤٩)

(٤٦) " الجامع " ١٢٦،٢٩ .

(٤٧) * وأن عليه النشأة الأخرى * : (٥٣) سورة النجم ٤٧ .

(٤٨) * ... ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ... * : (٢٩) العنكبوت ٢٠ .

(٤٩) " الجامع " ١٨،٢١ . راجع أيضا ٤،٢٠ و ٨٠،١١ .

وكما سبق والمحت فالخلق من لا شيء لمن معطيات الوحي .
غير أن تبلور الفكرة . فالتعبير عنها نصا لم يدون في الكتاب المقدس إلا في عصر
متأخر ، أعني في القرن الثاني قبل الميلاد (٥٠) ، إذ نجد في سفر المكابيين
الثاني فقط العبارة الشهيرة لاهوتيا : فاعلم أن الله صنعها (= السموات
والأرض) من العدم (٥١) .

ويفسر صاحب " الرسالة الى العبرانيين " ايمان ابراهيم
واستعداداته لتضحية ابنه اسحق لأنه اعتقد أن الله قادر حتى على إقامة
الأموات (٥٢) .

(٥٠) راجع : Les Livres des Maccabées in "La Sainte
Bible traduite en français sous la direction
de l'Ecole Biblique de Jérusalem", Paris, Le Cerf,
1948; p. 17.

(٥١) ٢ مكابيين ٢٨،٧ .

(٥٢) " الى العبرانيين " ١٩،١١ .

ويقول بولس في رسالته الى الرومانيين عن الله إنه يحيي

الأموات ويدعو الى الوجود غير الموجود . (٥٣)

أما في التلمودين الأورشليمي والبابلي ، فلم أجد أي أثر

للخلق من لا شيء .

ب - الخلق بالكلمة . يتم فعل الخلق الإلهي حسب

القرآن بواسطة الكلمة * كُنْ فَيَكُونُ * . وآيات الأمر بالخلق عديدة ، غير أن

تركيبها المعنوي وحتى اللفظي واحد . فثمة آيات عدة من هذا القبيل في

الخلق بعامة ، وآية واحدة في خلق آدم بخاصة . * إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا

يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * (٥٤) . * وَيَمَّ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ * (٥٥) . * إِنَّمَا قَوْلُنَا

لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * (٥٦) . * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ

(٥٣) " الى الرومانيين " ١٢،٤ .

(٥٤) (٢) البقرة ١١٧ ؛ (٣) آل عمران ٤٧ ؛ (٤٠) غافر ٦٨ ؛ (١٩) مريم ٣٥ .

(٥٥) (٦) الأنعام ٧٣ .

(٥٦) (١٦) النحل ٤٠ .

شيئا أن يقول له كن فيكون * (٥٧) . أما الآية التي تعني خلق آدم فهي :
* خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون * (٥٨) .

ويشرح الطبري خلق الله بالكلمة ويسر هذا الخلق بقوله إن
ما يبدعه الله لا يبدعه " بمعناه وكلفه ولا ينشئه بمعالجة وشدة " (٥٩) ، بل
خلقه جميع ما خلق " حين على الله " (٦٠) . وبين التفسير العديدة التي
يسردها للآية * وما مسنا من لغوب * (٦١) يذكر التأويل " وما مسنا

(٥٧) (٣٦) يس ٨٢ .

(٥٨) (٣) آل عمران ٥٩ .

(٥٩) " الجامع " ٦٤، ١٦ ، في تفسيره الآية ٣٥ * إذا قضى أمرا فإنما يقول
له كن فيكون * من سورة (١٩) مريم . راجع كذلك تفسيره للآية
٤٠ من سورة (١٦) النحل : * إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول
له كن فيكون * " أي " لا معاناة فيه ولا كلفة علينا " ، " الجامع " .
٧٣، ١٤ .

(٦٠) " الجامع " ٥٠، ٢٤ .

(٦١) * ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من
لغوب * (٥٠) ق ٣٨ .

من إعياء " (٦٢) . وترد هنا فكرة الخلق بالحق (٦٣) . فينقل الطبري في تفسيره ما يفهم بهذا " الحق " ، فاذا " هو صفة للقول " (٦٤) ومجرد الخلق : " بكلامه وقوله لهما (= السموات والأرض) اثتيا طوعا او كرها (. . .) فالحق في هذا الموضوع معنى به كلمة " ، فعبارة الحق لا تعني شيئا آخر سوى القول والكلام ، " فإله خلق الأشياء بكلامه وقيله كما خلق به الأشياء غير المخلوقة " (٦٥) .

(٦٢) " الجامع " ١١١، ٢٦ .

(٦٣) ترد هذه العبارة مرارا في القرآن : (٦) الأنعام ٧٣ ؛ (١٤) إبراهيم ١٩ ؛ (٣٠) الرم ٨ ؛ (٣٩) الزمر ٥ ؛ (٤٥) الجاثية ٢٢ ؛ (٤٦) الأحقاف ٣ ؛ (١٠) يونس ٣ ؛ (١٦) النحل ٣ ؛ (٢٩) العنكبوت ٤٤ ؛ (٤٤) الدخان ٣٩ ؛ (٦٤) التغابن ٣ .

(٦٤) " الجامع " ١٥٥، ٧ .

(٦٥) المرجع نفسه ١٥٦ .

وثمة آيتان في القرآن تصفان الله خالقاً للسموات والأرض دون

إعياء ولا تعب . * أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد * (٦٦) .

* أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يُعْيَ بخلقهن بقادر على أن
يحيي الموتى * (٦٧) .

ومن الطريف أن نسجل هنا ما يذكره الطبري نقلاً عن قتادة (٦٨)

بخصوص العبارة * كن فيكون * : " ليس في كلام العرب شيء هو أخف من ذلك
ولا أهون فأمر الله كذلك وقوله " (٦٩) .

(٦٦) (٥٠) ق ١٥ .

(٦٧) (٤٦) الأحفاف ٣٣ .

(٦٨) قتادة هو ابن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي :

صحابي بدري - توفي بالمدينة . له سبعة احاديث . (٠٠ - ٢٣ /

٠٠ - ٦٤٤) . (راجع " الأعلام " ٢٧، ٦) .

(٦٩) " الجامع " ٢٢، ٢٣ في تفسير (٣٦) يس ٨٢ : * إنما أمره إذا أراد

شيئاً أن يقول له كن فيكون * .

ويشير ابن جرير حول " الخلق بالكلمة " مشكلتين لاهوتيتين طالما
شغلنا الفلاسفة وعلماء الكلام . تتعلق المشكلة الأولى بالأمر والمأمور وعلاقة
وجود الواحد بوجود الآخر . " فان قال لنا قائل: وما معنى قوله: وإذا قضى
أمرنا فأنما يقول له كن فيكون، وفي أي حال يقول للأمر الذي يقضيه كن، أي حال
عدمه، وتلك حال لا يجوز أمره إذ كان محالاً أن يأمر إلا المأمور، فإذا لم يكن
المأمور استحال الأمر، كما محال الأمر من غير أمر فكذلك محال الأمر من أمر إلا
لأمر، أم يقول له ذلك في حال وجوده، وتلك حال لا يجوز أمره فيها بالحدوث
لأنه حادث موجود ولا يقال للموجود كن موجوداً إلا بغير معنى الأمر بحدوث
عينه . (٧٠) . فيكون الخلق إذا بالنسبة إلى ما قبله . ويهتدي الطبري إلى
حل لهذه القضية في تمييزه بين الوجود فكرة في الله والوجود واقعاً في
فعل خلق الله ، أي بكلام آخر بين الوجود بالقوة (in posse) والوجود
بالفعل (in esse) : " ان الله عالم بكل ما هو كائن قبل كونه
فلما كان ذلك كذلك كانت الاشياء التي لم تكن وهي كائنة لعلمه بها قبل

كونها نظائر التي هي موجودة فجاز ان يُقال لها كوني وأمرها بالخروج من حال
العدم الى حال الوجود لتصور جميعها له ولعلمه بها في حال العدم . (٧١)

أما المشكلة اللاهوتية الثانية فهي تمت الى كلمة الله الخالقة
غير المخلوقة : فان خلق الله بكلمته " وجب ان يكون كلام الله الذي خلق به
الخلق غير مخلوق " (٧٢)

ويُسبغ الكتاب المقدس على كلمة الله في خلقه السموات والأرض
القدرة والبساطة والسهولة عينها . ففي سفر التكوين نرى الله يخلق العالم
بكلمته الآمرة : وقال الله ليكن نور فكان نور (٧٣) . . . وقال الله ليكن
جلد في وسط المياه (٧٤) . . . وقال الله لتجتمع المياه التي تحت السماء الى
موضع واحد وليظهر اليابس . فكان كذلك . . . (٧٥) وقال الله لتثبت الأرض

(٧١) المرجع نفسه ، المكان نفسه .

(٧٢) " الجامع " ١٥٦ ، ٧ .

(٧٣) سفر التكوين ٣ ، ١ .

(٧٤) المرجع نفسه ٦ ، ١ .

(٧٥) المرجع نفسه ٩ ، ١ .

نباتا عشباً ... فكان كذلك (٧٦) الخ ... وسيردد التفكير اللاهوتي فيما بعد
صدي فعل هذا الخلق بالكلمة خلال الأسفار الالهية . فصاحب المزامير ينشد :
بكلمة الرب تشددت السموات وبروح فيه كل قواتها ... لأنه هو قال فكانوا وهو
أمر فخلقوا (٧٧) . فلتسبح (أعلى السموات) لاسم الرب . لأنه هو قال فكانت
وهو أمر فخلقت (٧٨) ... والحكمة ترم : وحين شمل كل شيء هدوء السكوت
وانتصف مسير الليل هجمت كلمتك القديرة من السماء من العروش الملكية على
أرض الخراب بمنزلة مبارز عنيف (٧٩) . ويعلن النبي أشعيا : لأنه كما ينزل
المطر والثلج من السماء ولا يرجع الى هناك بل يروي الأرض ويجعلها تنشئ
وتثبت لتؤتي الزارع زرعاً والاكل طعاماً ، كذلك تكون كلمتي التي تخرج من فمي

(٧٦) المرجع نفسه ١١٤١ .

(٧٧) مزمور ٦٣٢ ، ٦ و ٩ .

(٧٨) مزمور ١٤٨ ، ٥ .

(٧٩) الحكمة ١٨ ، ١٥ .

لا ترجع إليّ فارغة بل تَمَّ ما شئتَ وتنجح فيما أرسلتها له ^(٨٠) . ويصنّ
واضع " الرسالة الى العبرانيين " ان الله كون العالمين بكلمة منه فصنع ما يُرى
مما لا يُرى ^(٨١) . ولربما لخص الرسول بولس الوحي بأجمعه عندما كتب " الى
الرومانيين " معلنا ان الله هو الذي يحيي الاموات ويدعو العدم الى
الوجود (بكلمته) ^(٨٢) . أما يوحنا الانجيلي فيكشف ان في البدء
كان الكلمة ، والكلمة كان لدى الله ، والكلمة هو الله . كان منذ البدء لدى
الله . به كان كل شيء ، وبغيره ما كان شيء ^(٨٣) . . . الى ان يعلن :
والكلمة صار بشرا وسكن بيننا ^(٨٤) .

(٨٠) أشميا ٥٥ ، ١٠٦-١١ .

(٨١) " الى العبرانيين " ٣، ١١ .

(٨٢) " الى الرومانيين " ١٧، ٤٤ .

(٨٣) يوحنا ١، ١-٣ .

(٨٤) يوحنا ١٤، ١ .

ونجد في نبوءة أشعيا ما يلي : أما علمت أو ما سمعت ان الرب

الذي سارمدي خالق أفاصي الأرض لا يتعب ولا يُعْطِي ولا فُحَصَ عن فهمه (٨٥) .

اما في التلمود البابلي فيلوح تلمسُ الى التمييز الفلسفي بين

الخلق بالقوة والخلق بالفعل (٨٦) .

(٨٥) أشعيا ٤٠ : ٢٨

(٨٦) راجع التلمود البابلي :

" It is generally held that what is meant is that these things were created on the Sabbath eve at twilight, in posse, to become available in esse when the right time for their use would arrive. "

Ab. 64, footnote 5.

هذا هو محصولنا اذا في " الاسرائيليات " حول الخلق
فكرةً وفعلاً حسب ورودها بخاصة في تفسير الطبري مع ما يقابلها في
التوراة والتلمود . غير ان الخلق في الوحي الالهي انما هو قبل كل شيء
حدث بل وقصة ، وهذه القصة تنقلنا الى القسم الثالث من بحثنا .

ج - الخلق حدثا

- سأعرض لأحداث ثلاثة : ١- خلق السموات والأرض .
- ٢- في الملائكة • ٣- خلق الانسان •

١- خلق السموات والأرض

نجد في روايات الخلق العديدة المجموعة في كتب التفسير للطبري والتعلي والزمخشري بعض التفاصيل التي تكشفها لنا فصول سفر التكوين الأولى ، غير ان هذه العناصر مبعثرة هنا وهناك • فلم أقع على قصة كاملة واحدة تعكس رواية الخلق في التوراة انعكاسا شاملا كليا ، كما أنني لم أعثر في التلمود على اصول روايات المفسرين •

وها هي محاولة لمقابلة نص التوراة في خلق السموات والأرض مع نص القرآن أولا ثم مع رواية ينقلها الطبري عن

محمد بن اسحق^(٨٧) ربما كان نصها اقرباً من غيره الى نص الكتاب المقدس .
وهذه الازائية^(٨٨) تعطينا ، برأيي ، فكرة صادقة عن الفرق بين نص
التوراة ونص القرآن فنصوص كتب التفسير .

(٨٧) " صاحب السيرة ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار (٥٠٠) وكان
يحمل عن اليهود والنصارى ويسميه في كتبه أهل العلم الأول (٥٠٠)
وتوفي سنة خمسين ومائة وله من الكتب " كتاب الخلفاء " رواه عنه الأُموي
و " كتاب السيرة والمبدأ والمغاري " (" الفهرست " ٩٢) . روى عن
سيرته النبوية ابن هشام (- حوالي ٨٣٤ / ٢١٨) (راجع مقال
بروكلمن ، IBN ISHĀK¹ ، EI¹ ، II ، 413) .

(٨٨) فذلك أدبية تضع نصاً اراء الآخر للمقارنة بينهما . راجع " الازائية
الانجيلية " ، نظمها باليونانية والفرنسية الأبوان لاكلانج ولانيرن الدومنيان ،
نقلها من نصها الفرنسي الى نص عربي الأب مرمجي الدومني . مطبعة
المرسلين اللبنانيين ، جونية - لبنان ، ١٩٤٨ .

الكتاب المقدس

الفصل الأول من " سفر التكوين "

١ في البدء خلق الله السموات والأرض

القرآن الكريم

- * الحمد لله الذي خلق السموات والأرض * (٦) الانعام ١
- * وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق * (٦) الانعام ٧٣
- * يوم خلق السموات والأرض * (٩) التوبة ٣٦
- * ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق * (١٤) ابراهيم ١١
- * الله الذي خلق السموات والأرض * (١٤) ابراهيم ٣٢
- * خلق السموات والأرض بالحق * (١٦) النحل ٣
- * أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض * (١٧) الاسراء ١١

كتب التفسير

الطبري ، " الجامع " ، رواية

محمد بن اسحق

٢ وكانت الأرض خاوية خالية وعلى وجه الغمر ظلام وروح الله يرف على

وجه المياه .

٣ وقال الله ليكن نور فكان نور .

٤ ورأى الله النور إنه حسن . وفصل الله بين النور والظلام .

٥ وسقى الله النور نهارا والظلام مساء ليلا . وكان مساء وكان

صباح يوم واحد .

٦ وقال الله ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلا بين مياه

ومياه .

* خلق السموات بغير عمد ترونها * (٣١) لقمان ١٠

* الذي خلق سبع سموات طباقا * (٦٧) الملك ٣

* السموات والأرض كانتا رتقا * (٢١) الانبياء ٣٠

* وكان عرشه على الماء * (١١) هود ٧

* إنا قولنا لشيء إذا أردناه أن ينزل له كن فيكون * (١٦) النحل ٤٠

* وهو الذي خلق الليل والنهار ٠٠٠ * (٢١) الانبياء ٣٣

* وجعل الظلمت والنور * (٦) الانعام ١

* رفع سمكها فسواها * (٧٩) النازعات ٢٨

* ثم استوى إلى السماء وهي دخان * (٤١) فصلت ١١

* جعلنا آية النهار مبصرة * (١٧) الاسراء ١٢

* ٠٠٠ قطعا من الليل مظلم * (١٠) يونس ٢٧

* وأغشى ليلها وأخرج ضحاها * (٧٩) النازعات ٢٩

كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى

النور والظلمة

ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلمًا

وجعل النور نهارًا ^{ضيئًا} مبصرًا

ثم سمك السموات السبع من دخان يقال

والله اعلم من دخان الماء حتى استقلل

ولم يحبكن وقد أغطش في السماء الدنيا

ليلها وأخر ضحاها فجرى فيها الليل

والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم

- ٧ فصنع الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد فكان كذلك .
- ٨ وسمى الله الجلد سماء . وكان ماء . وكان صباح يوم ثان .
- ٩ وقال الله لتجتمع المياه التي تحت السماء الى موضع واحد وليظهر اليابس . فكان كذلك .
- ١٠ وسمى الله اليابس أرضا وجتمع المياه سماء بحارا . ورأى الله ذلك إنه حسن .
- ١١ وقال الله لتنبث ألا^١ أرض نباتا عشبا^٢ ونباتا^٣ وشجرا^٤ ثمرا^٥ ثمرا^٦ بحسب صنفه بزره^٧ فيه على ألا^٨ أرض . فكان كذلك .
- ١٢ فأخرجت ألا^٩ أرض نباتا عشبا^{١٠} يبرز بزره^{١١} بحسب صنفه وشجرا^{١٢} يخرجه^{١٣} ثمرا^{١٤} بزره^{١٥} فيه بحسب صنفه . ورأى الله ذلك إنه حسن .
- ١٣ وكان مساء . وكان صباح يوم ثالث .
- ١٤ وقال الله لتكن نهرا^١ في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون لايات^٢ وأوقات^٣ وأيام^٤ وسنين^٥ .

* كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَيِّ * (١٣) الرعد ٢

* وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ * (٢١) الانبياء ٣٠

* وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * (٧٩) النازعات ٣٠

* وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا * (٧٩) النازعات ٢٢

* وَقَدَّرَ فِيهَا أَمَاقَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً * (٤١) فصلت ١٠

* وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجْمُ * (٧) الاعراف ٥٤ و (٢٢) الحج ١٨

* ... إِلَّا رُضٌ ... وَثِيَّةٌ فِيهَا ... * (٢) البقرة ١٦٤

* وَءَايَةً لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ . وَجَعَلْنَا

فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعَيْنُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ

أَيْدِيهِمْ * (٣٦) يس ٣٣ - ٣٥

* فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ ... * (٥٠) ق ٩ - ١٠

* وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مَآبِتَيْنِ فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً

لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ * (١٧) الاسراء ١٢

ثم دحى الأرض وأرساها بالجبال وقدر فيها
الأنقوات وبت فيها ما أراد من الخلق ففرغ من
الأرض وما قدر فيها من اقواتها في اربعة
ايام .

- ١٥ وتكون نيرات في جلد السماء لتضيء على الارض .
فكان كذلك .
- ١٦ فصنع الله النيران العظيمة النيران الاكبر لحكم
النهار والنيران الاصغر لحكم الليل والكواكب .
- ١٧ وجعلها الله في جلد السماء لتضيء على الارض .
- ١٨ ولتحكم على النهار والليل وتفصل بين النور والظلام .
ورأى الله ذلك انه حسن .
- ١٩ وكان مساءً وكان صباح يوم رابع .
- ٢٠ وقال الله لتغض المياه زخافات ذات انفس حية وطيورا
تطير فوق الارض على وجه جلد السماء .
- ٢١ فخلق الله الحيتان العظام وكل داب من كل ذي نفس حية
فاضت به المياه بحسب اصنافه وكل طائر ذي جناح بحسب
اصنافه . ورأى الله ذلك انه حسن .

* ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ * (٤١) فصلت ١١

* الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * (٥٥) الرحمن ▪

* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ * (٢١) الانبياء ٣٣

* قُلْ أَفَبِكُمْ يُكَفَّرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ * (٤١) فصلت ٩

* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ * (٤١) فصلت ١٢

* وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ * (٥١) الذاريات ٧

* وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا * (٤١) فصلت ١٢

- ٢٢ وباركها الله قائلا آتني واكثري واملا في المياه في البحار وليكثر
الطير على الارض .
- ٢٣ وكان مساءً وكان صباح يوم خامس .
- ٢٤ وقال الله لنخرج الارض ذوات انفس حية بحسب اصنافها بهائم
ودبابات ووحوش ارض بحسب اصنافها . فكان كذلك .
- ٢٥ فصنع الله وحوش الارض بحسب اصنافها والبهائم بحسب اصنافها
وكل دبابات الارض بحسب اصنافها . ورأى الله ذلك
انه حسن .
- ٢٦ وقال الله لنصنع الانسان على صورتنا كشالتنا وليتسلط
على سمك البحر وطيور السماء والبهائم وجميع الارض وكل
الدبابات الداهية على الارض .
- ٢٧ فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه
ذكرا وانثى خلقهم .
- ٢٨ وباركهم الله وقال لهم امنوا واكثروا واملاوا الارض واخضعوها
وتسلطوا على سمك البحر وطيور السماء وجميع الحيوان الداب على
الارض .

* وَبَرَكَ (الله) فِيهَا (فِي الْأَرْضِ بَعْدَ خَلْقِهَا) * (٤١) فَصَلَتْ ١٠

* وَالْأَرْضَ نَعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْشَقٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا
جَمَالٌ ... (١٦) النحل ٥ - ٦

* وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً * (١٦) النحل ٨

* وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... * (٢) البقرة ٣٠

* هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا * (٢) البقرة ٢٩

ثم استوى الى السماء وهي دخان كما قال
فحبكهن جعل في السماء الدنيا شمسهما
وقمرهما ونجومهما وأوحى في كل سماء أمرها
فأكمل خلقهن في يومين .

٢٩ وقال الله ها قد أعطيتكم كل غُشْبٍ يَنْزُرُ بَرًّا على وجه الأرض

كلها وكل شجر فيه ثمرٌ يَنْزُرُ بَرًّا يكون لكم طعاما .

٣٠ ولجميع وحش الأرض وجميع طير السماء وجميع ما يَدْبُ على الأرض

ما فيه نفس حيةً جميع بقول الغُشْبِ جعلتها مأكلاً فكان كذلك .

٣١ ورأى الله جميع ما صنعه فاذا هو حسن جدا .

٣٢ وكان مساءً وكان صباحٌ يومٌ سادسٌ .

الفصل الثاني

١ فأكملت السَّوَآتِ والأرض وجميع جيشها .

٢ وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل واستراح في اليوم

السابع من جميع عمله الذي عمل .

٣ وبارك الله اليوم السابع وقدمه لأنه فيه استراح من جميع

عمله الذي خلقه الله ليصنعه .

(تكوين ١ - ١٥ - ٣٢ و ١٥٢ - ٣)

* إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ * (٧) الاعراف ٥٤ و (١٠) يونس ٣

* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ * (١١) هود ٧

* هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ * (٥٧) الحديد ٤

* الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ * (٢٥) الفرقان ٥٩

* ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا

طَائِعِينَ * (٤١) فصلت ١١

* ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ * (٢) البقرة ٢٩

ففرغ من خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى
في اليوم السابع فوق سمواته ثم قال للسموات والأرض أثبتا طوعا
أو كرها لما اردت بكم فأطمئنا عليه طوعا أو كرها قالتا أتينا
طائعين . .

(" الجامع " ١٥١٦ - ١٥٢)

(٣) والتعبير " دخان الماء " الذي يفسر اللفظة القرآنية * دُخان * (٨٩)

تذكرنا بالبخار الذي كان يَصْعَدُ من الأرض فيسقي جميع وجهها
(تكوين ٦، ٢). (٩٠)

(٤) والعبارة " اليم السابع " ليست بقرآنية ، ولكنها تورانية :

تكوين ٢، ٢ אֶחָד-יָמִים הַשְּׁבִיעִי .

(٥) ونجد في القرآن دائما الجمع المؤنث السالم " الظلمات " ، ولم

اعثر على اسم المذكر " الظلام " او المؤنث " الظلمة " . بيد

ان محمد بن اسحق في روايته هذه لا يستعمل " الظلمات " ،

انما يستعين ~~بـ " الظلمة " و " الظلام " و " الظلمة " (٩١)~~ .

واللفظة العبرية חֹשֶׁךְ اسم جمع مذكر . (٩٢)

(٨٩) (٤١) فصلت ١١ ؛ (٤٤) الدخان ١٠ .

(٩٠) سنعود الى هذه النقطة فيما بعد ، انظر ص ٥٧-٥٢ .

(٩١) الترجمة الكاثوليكية للكتاب المقدس تستعمل " الظلام " ، والترجمة البروتستنتية " الظلمة " .

(٩٢) راجع : A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament (....) GESENIUS.
based on (....)

(٦) وثمة لفظان يستعملهما محمد بن اسحق في روايته هذه لم
اعثر لهما على أثر في القرآن لا لفظا ولا مفهوما : " أكل "
و " فرغ " . والذي يلفت النظر أن هذين الفعلين
مستعملان في الترجمتين العربيتين للكتاب المقدس الكاثوليكية
والبروتستنتية لتعريب الفعل العبري الواحد : אכל = فـرغ
فأكملت (تكوين ١٥٢) ، אכל = فـرغ
(تكوين ٢٥٢) .

وما عدا ذلك النُزْر (ما تحته خط احمر في الاثرية) فنصر رواية
محمد بن اسحق في مفرداته ومحتواه مطابق لنصر القرآن لفظا وعبارة (ما تحته
خط متواصل بقلم الرصاص) ■ او على الأقل جذرا (خط متقطع) (٩٣) .

(٩٣) وثمة رواية عن ابن عباس تصف لقاء بين النبي محمد ووفد من اليهود
وهي جديرة بالنقل لما فيها من ضوء تلقيه على علاقات النبي العربي ويهود
بيئته وزمانه ، وتتحدث هذه الرواية عن خلق السموات والارض كما تتطرق
الى الاختلافات الجوهرية بين العقيدتين الاسلامية واليهودية في بعض
معطيات الوحي بخصوص الخلق بالذات :

" ان اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات
والارض قال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء
وما فيهن من منافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمــران
والخراب فهذه اربعة ثم قال انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها في اربعة ايام سوا للسائلين لعن سأل قال وخلق يوم الخميس
السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقيت
منه فخلق في اول ساعة من هذه الثلاثة الاجال حين يموت من مات وفي الثانية
القي الاقة على كل شيء مما ينتفع به الناس وفي الثالثة آدم واسكنه الجنة وأمر
ابليس بالسجود له واخرجه منها في آخر ساعة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد
قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبحت لو اتمت قالوا ثم استراح فغضب النبي
صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما

في ستة ايام ما مسنا من لغف فاصبر على ما نقول . " (الحامه ٢٤ ، ٦١)

ولما كان استحال عليّ ايجاد ازانةٍ صحيحة بين روايات كتب التفسير
والتوراة وحتى التلمود ، فإنني اکتفي باستعراض بعض التفاصيل الواردة بهذا
الخصوص والتي تشكل ، بخاصة عند الطبري ، " الاسرائيليات " في قصة خلق
السموات والأرض .

تردد كتب التفسير ، إثر القرآن ، " السموات السبع " وكذلك
" الأرضين السبع " (٩٤) . ولم اجد هذا التعبير الاخير لا في الكتاب
المقدس ولا في التلمود . غير أننا نعلم حسب السنة اليهودية بوجود سموات

(٩٤) راجع (٢) البقرة ٢٩ : * فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ * ؛ (١٧) الاسراء ٤٤ :
* تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ * ؛ (٢٣) المؤمنون ٨٦ : * قُلْ مَنْ
رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * ؛ (٤١) فصلت ١٢ : * فَتَضَاهُنَّ
سَبْعَ سَمَوَاتٍ * ؛ (٦٥) الطلاق ١٢ : * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ * ؛ (٦٧) الملك ٣ : * الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
طِبَاقًا * ؛ (٧١) نوح ١٥ : * خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا * . -
فالتعبير * السَّمَوَاتُ السَّبْعُ * موجود اذا في القرآن لفظا ومعنى . ولكن
" الأرضين السبع " ليس موجودا في الكتاب لفظا وان كان مذكورا في—
معنى : (٦٥) الطلاق ١٢ .

سبع (٩٥) . ويذهب التعلبي ، نقلا عن وهب بن منبه ، فيعدنا بأسماء السموات
السبع : " أولها سما الدنيا دیناح ، والثانية ديقا ، والثالثة رقيع ، والرابعة
فيلون ، والخامسة طفطاف ، والسادسة سمساق ، والسابعة اسحاقائل " (٩٦) .
وفي رواية عن الضحاك ومقاتل يسرد التعلبي أسماء سبعة أخرى : " برقيعا ،
" قديم " ، " الماعون " ، " فيلون " ، " اللاحقون " ، " عــــاروس " ،
" الرقيع " (٩٧) . ونعثر في التلمود البابلي على أسماء السموات السبع وهي :
" فيلون " و " راقيع " و " شحاقيم " و " زبول " و " ماعون " و " ماكــــون "

وتعبروت

(٩٥) راجع في التلمود البابلي (TB) Nedarim (6),125 (1), 757 Sanhedrin :

"According to tradition, there are seven heavens" (١).

"On suppose qu'il y a 7 ciels supérieurs". TJ I, 7, n.6.

(٩٦) " قصص الأنبياء " ١٢ .

(٩٧) المرجع نفسه ١٣-١٤ .

و " عربوت " (١٨) ؛ وهي كما يتبين لنا لا تطابق قائمتي التعلبي الا في ثلاثة
اسماء هي " الماعون " و " الرقيع " و " فيلون " (١٩) . وربما اتى اسم
" اسحاقائل " تحريفا لاسم " شحاقيم " .

ويمدنا صاحب " عرائس المجالس " بأسماء الارضين السبع ،
نقلا عن وهب بن منبه ايضا : " الاولى من الارض تسمى اديما ، والثانية

(١٨) "Resh Lakish said : (There are) seven (heavens or firmaments), namely, Wilson, Rakia', Shehakim, Zebul, Ma'on, Makon, 'Araboth." Hagigah 69. وها هي هذه

الاسماء السبع بالعبرية : וילון، רקיע، שחקים، זבול، מעון، מכון، עربות .

نقلا عن Heinrich SPEYER, Die Biblischen Erzählungen im Qoran, S. 12.

(١٩) وفي التلمود المذكور وصف مفصل لكل من هذه السموات السبع :
المرجع نفسه 69-73 . - والأرجح ان بولس في العهد الجديد
يُرجع صدى تعدد هذه السموات في رسالته الثانية الى اهل
قورنثس ٢، ١٢ ورسالته الى اهل أفسس ١، ٤ .

بسيطا ، والثالثة ثقيلًا ، والرابعة بطيحا ، والخامسة متناقلة ، والسادسة
ماسكة ، والسابعة تُرى " (١٠٠) . والاسم الأول : أديما ، له علاقة
واضحة بلفظة אֲדָמָה ، وهو الاسم العبري للأرض أو التراب ، واسم
" آدم " إنما مشتق منها (١٠١) . وكما سبق وذكرت لم اجد ذكر " الأرضين
السبع " لا في التوراة ولا في التلمود .

وتأتي بعض الروايات على ذكر " الدخان " الذي سُمك به
الله السموات السبع عند خلقها (١٠٢) . وهذا الدخان يصبح " دخان

(١٠٠) " قصر الانبياء " ٨ .

(١٠١) تكوين ٢٥،١ : הָאֲדָמָה معربة " الأرض " : دبابات الأرض ؛
كذلك في تكوين ١٩،٣ : حتى تعود الى الأرض . راجع " الكتاب
المقدس " في ترجمته الكاثوليكية والبروتستنتية .

(١٠٢) في " الدخان " ، راجع " الجامع " ١٥٢،١ و ١٥٣ ؛ ٥،١٢ الخ ٠٠٠
" الكشف " ١٨٩،٤ . - ولقد سبق وقابلنا " دخان " و " دخان
الماء " في رواية محمد بن اسحق ، راجع اعلاه ص ٤٦ .

الماء . (١٠٣) في روايات أخرى . ويتكلم الشعلي على " زيد ودخان وبخار " . (١٠٤) مما يذكرنا بآية من رواية الخلق الثانية في سفر التكوين : وكان يصعد منها (= الأرض) بخار فيسقي جميع وجهها (١٠٥) . ولفظة " دخان " مذكورة في القرآن مرتين (١٠٦) . أما " بخار " فليست من الألفاظ القرآنية . فيمكننا إذن أن نستنتج ، نقديا ادبيا ، أن استعمال لفظ " بخار " يرجع إلى أصل أقرب

(١٠٣) " دخان الماء " : " الجامع " ١٥١ ، ١ .

(١٠٤) يتكلم الشعلي أيضا على " البخار " و " الزبد " : " ثم نظر (الله) إلى الماء فغلا وارتفع منه زيد ودخان وبخار . . . " راجع " قصص الانبياء " ٤ .

(١٠٥) تكوين ٦ ، ٢ .

(١٠٦) * ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا * (٤١) فصلت ١١ ؛ * فَأَرْقُبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * (٤٤) الدخان ١٠ .

الى نص التوراة منه الى " دخان " الكتاب .

وثمة رواية في ترتيب خلق السموات والأرض ودحيمها ينقلها الطبري

عن ابن عباس تقرب مما يذكره أحد رواة التلمود .

" حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الأرض وذلك ان الله خلق الأرض بأقواتها من غير ان يدخوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك فذلك قوله والأرض بعد ذلك دحاها . " (١٠٧)

(١٠٧) " الجامع " ١، ١٥٣ - راجع ايضا " الكشف " ٤، ١٨٩ ، في تفسير

(٤١) فصلت ١١ : * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * ، حيث يقول : " لم ذكر الأرض مع السماء وانتظمها في الأمر بالاتيان ، والأرض مخلوقة قبل السماء بيومين ؟ قلت : قد خلق جيم الأرض أولا غير مدخوة ، ثم دحاها بعد خلق السماء ، كما قال تعالى * وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * " (٧٩) النازعات ٣٠ .

أما رواية التلمود البابلي فتقول :

" أجاب ريش لاقيش : عندما خلقت (السماء والأرض) ،
خلق الله السماء (أولا) ، ومن ثم خلق الأرض ؛
ولكن عندما دحاهما ، دحى الأرض (أولا) . (١٠٨)

ويروي الثعلبي ان " أول ما ظهر من الأرض على وجه الماء مكة ،
فدحا الله الأرض من تحتها ، فلذلك سُميت أم القرى ، يعني أصلها . . . (١٠٩)
ونقرأ في التلمود البابلي ما يلي : " لقد عَلَّمْنَا حسب النظر القائلة أن
العالم قد بُدئ به (خُلق) من صهيون . ان قد عَلَّمْنَا : قال ربي العازر :

"Resh Lakish answered : When they were created, (١٠٨)
He created heaven (first), and afterwards He
created the earth; but when He stretched them
forth He stretched forth the earth (first)."

A Hebrew and English
Lexicon of the Old Testament.

راجع 66 Hagigah, TB - ان الفعل في اللغة العبرية
الذي يعني " دحى " هو דָּחָה

" قصر الانبياء " ٤ . (١٠٩)

خلق العالم ابتداءً من مركزه (٠٠٠) وقال ربي اسحق الحداد : ربي الواحد
القدوس ، فليكن أسفً مباركاً ، حجراً في المحيط ، ومنه أسس العالم (٠٠٠)
أما الحكماء فقالوا : خلق العالم ابتداءً من صهيون (٠٠٠) إن جمال العالم
قد أُكمل ابتداءً من صهيون (٠٠٠) كلاهما (= السموات والأرض) خُلقا ابتداءً
من صهيون . . . (١١٠)

وثمة تعبير غريب : " مسيرة خمسمائة عام " ، كثيراً ما نجده

في قصر الشعلي .

" روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال : بين كل أرض إلى التي تليها مسيرة
خمسمائة عام " (١١١)

(١١٠) "We were taught in accord with the view that the world was started (created) from Zion on. For it was taught : R. Eliezer says : The world was created from its centre (...) R. Isaac the Smith said : The Holy one, blessed be He, cast a stone into the ocean, from which the world then was founded (...). But the Sages said : The world was (started) created from Zion (...) from Zion was the beauty of the world perfected (...). Both were created from Zion." TB, Yoma 257-258.

(١١١) " قصر الانبياء " ٦ .

وأيضاً :

" خلق الله عز وجل سماء الدنيا وزينها ، وهي ماء ودخان ،
وغلظها مسيرة خمس مئة عام وبينها وبين الأرض مسيرة خمس
مئة عام (٥٠٠) وبينها وبين السماء الثانية مسيرة خمس
مئة عام (٥٠٠) وخلق السماء الثانية على لون النحاس ■
وغلظها مسيرة خمسمائة عام ، وبينها وبين السماء الثالثة
مسيرة خمسمائة عام (٥٠٠) ومن السماء الثانية (الى السماء
الثالثة مسيرة خمس مئة عام ، ولون السماء الثالثة كلون
الشَّبَق ، وغلظها مسيرة خمس مئة عام (٥٠٠) وبينها وبين
السماء الثالثة مسيرة خمس مئة عام ، وغلظها خمسمائة عام
(٥٠٠) السماء الخامسة وغلظها مسيرة خمس مئة عام (٥٠٠)
ومنها الى السماء السادسة مسيرة خمس مئة عام (٥٠٠)
ومنها الى السماء السابعة مسيرة خمس مئة عام (٥٠٠)
ثم خلق الله السماء السابعة وغلظها مسيرة خمس مئة عام
(٥٠٠) ومن السماء السابعة الى مكان ما يقال له مرهوثا
مسيرة خمس مئة عام ٥٠٠ " (١١٢)

وفي مكان آخر :

" وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يتفكرون فقال : فيم انتم تتفكرون ؟ فقالوا : نتفكر في الخالق ، فقال لهم : تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فإنه لا تحيط به الفكرة ، تفكروا في أن الله خلق السموات سبعاً والأرضين سبعاً ، وتحت كل أرض خمس مئة عام ، وبين السماء والأرض خمس مئة عام وتحت كل سما خمس مئة عام ، وما بين كل سماءين خمس مئة عام ، وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله وفيه ملك قائم لا يجاوز الماء كعبه " . (١١٣)

ونقرأ في التلمود البابلي كذلك : " من الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة عام ، وغلاظة السماء مسيرة خمسمائة عام ، وبين

١

السما' الأولى والسما' التالية مسيرة خمسمائة عام ، وكذلك بين سما' وسما' ... (١١٤)

"Now from earth to heaven is a five hundred years' journey, the thickness of heaven is a five hundred years' journey, and between the first heaven and the next lies a five hundred years' journey, and similarly between each heaven..." Pesahim 505. (١١٤)

أما في التلمود الأورشليمي فنجد ان غلاظة السما' الواحدة هي مسيرة خمسين سنة :

"L'avis (précité) de R. Ḥamina est conforme à celui de R. Juda; car on a enseigné, au nom de ce dernier, que, pour traverser l'épaisseur du firmament, il faudrait faire un chemin de 50 ans". TJ I, 6.

كذلك غلاظة الأرض هي مسيرة خمسين سنة :

"De même que l'épaisseur du firmament est un chemin de cinquante ans, de même celle de la terre, avec toute la profondeur de l'abîme est un chemin de cinquante ans". TJ I, 6-7.

غير اننا نجد سيرة الخمسمائة عام في رواية اخرى من التلمود الأورشليمي :

"De même qu'il y a entre le ciel et la terre un intervalle de cinq cents ans de marche, de même il y en a autant entre un ciel et l'autre, et son épaisseur en est l'équivalent". TJ I, 7.

وأرى من المناسب في هذا الفصل ان أتابع البحث حول " عرش الله " (١١٥) كما نرى عنه في كتب التفسير وكما يرد في الكتاب المقدس والتلمود . ان تقم صورة عرش الله او عرش المجد (١١٦) بدور هام في الوحي الالهى (١١٧) . فعرش المجد ، حسب التلمود البابلي ،

(١١٥) الآيات القرآنية في العرش * كثيرة : (٧) الاعراف ٥٤ ■ (٩) التوبة ١٢٩ ، (١٠) يونس ٣ ، (١٣) الرعد ٢ ، (١٧) الاسراء ٤٢ ، (٢٠) طه ■ ، (٢١) الانبياء ٢٢ ، (٢٣) المؤمنون ٨٦ و ١١٦ ، (٢٥) الفرقان ٥٩ ، (٢٧) النمل ٢٣ و ٢٦ ، (٣٢) السجدة ٤ ، (٣٩) الزمر ٧٠ ، (٤٠) غافر ٧ و ١٥ ، (٤٣) الزخرف ٨٢ ، (٥٧) الحديد ٤ ، (٦٩) الحاقة ١٧ ■ (٨١) التكوين ٢٠ ، (٨٥) البروج ١٥ ، (١١) هود ٧ .

(١١٦) " عرش المجد " = " The Throne of Glory " . راجع فيه التلمود

البابلي : Shab. 422, 779 f , Pes. 265, Ned. 124 f ,
Men. 263, Hul. 497, 510, 512 .
غير انني لم اجد اثرا له في التلمود الاورشليمي .

(١١٧) المراجع حول " العرش " في الكتاب المقدس كثيرة ايضا ، اكر منها في القرآن : مزمو ٨٩ (٨٨) ، ٣٨ ، امثال ٢٨ ، ٢٥ ، ٥ ، ١٤ ، ٢٩ ، سيراخ ٧ ، متى ٢٤ ، الى العبرانيين ٨٦ ، رؤيا ٥ ، ١١ ، ٧ ، ١١ ، ٢ ملوك ٧ ، ١٣ ، مزمور ٩-١٠ ، ٨ ، ٨٩ (٨٨) ، ٣٠ ، الى العبرانيين ١٦ ، رؤيا ٥ ، ١٠ ، ٧ ، ١٥ ، ١٤ ، ٣ ، دانيال ٥ ، متى ٢٢ ، ٢٣ ، رؤيا ٢١ ، ٢ ، ٥ ، ١٣ ، ١٩ ، ٥ ، ٢١ ، ٥ ، ٢٢ ، رؤيا ٤ ، ٤ ، ١٦ ، ١ ، رؤيا ٣ ، ٨ ، ٣

من الأشياء السبعة (١١٨) التي خلقت قبل خلق العالم . ويجمع على هذا الرأي ذاته عدد كبير من الرواة الذين ينقل عنهم الطبري (١١٩) .

(١١٨) "Seven things were created before the world, viz., The Torah, repentance, the Garden of Eden, Gehenna, the Throne of Glory, the Temple, and the name of the Messiah". Nedarim 124.

ولربما وجدنا لهذه الأشياء السبعة صدى في "الأشياء العشرة" التي زين الله بها السموات ، حسب التعليل : ٠١ الشمس ، ٠٢ القمر ، ٠٣ الكواكب ، ٠٤ العرش ، ٠٥ الكرسي ، ٠٦ اللوح ، ٠٧ القلم ، ٠٨ البيت المعمور ، ٠٩ سورة المنتهى ، ١٠ الجنة . راجع "قصر الانبياء" ١٥-١٧ .

(١١٩) الضحاك : " وكان عرشه على الماء يقول وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والأرض وما فيهن " . "الجامع" ١٢ ، ٤ .
مجاهد : " وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق شيئا " . المرجع نفسه .

قتادة : " وكان عرشه على الماء ينبئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل ان يخلق السموات والأرض " . المرجع نفسه .
" وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل ان يخلق السما والأرض " . المرجع نفسه .

عن رسول الله : " اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والأرض قال (رسول الله) في عما مافوقه هوا وما تحته هوا ثم خلق عرشه على الماء " . المرجع نفسه .

ابن عباس : " وكان عرشه على الماء قال على أي شيء كان الماء قال على من الریح " . المرجع نفسه .

ضمرة : " ان الله كان عرشه على الماء وخلق السموات والأرض بالحق وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبّح الله ومجده ألف عام قبل ان يخلق شيئا من الخلق " . المرجع نفسه ١٢ ، ٤-٥ .

وهب بن منبه : " ان العرش كان قبل ان يخلق الله السموات والأرض ثم قبض قبضته من صفا الماء ثم فتح القبضة فارتفع دخان ثم قضاها سبع سموات في يومين ثم اخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت ثم دحا الأرض منها ثم خلق الاقوات في يومين والسموات في يومين ثم قرع من آخر الخلق يوم السابع " . المرجع نفسه ١٢ ، ٥٥ .

ونشبه التلمود ان " عرش المجد " بالياقوت الأزرق او حجر اللازورد (١٢٠) ،

(١٢٠) "R. Heir says, Why is blue singled out from all the varieties of colours ? Because blue resembles the colour of the sea, and the sea resembles the colour of the sky, and the sky resembles the colour of a sapphire, and a sapphire resembles the colour of the Throne of Glory..." Hullin 497.

راجع الرواية ذاتها في 263 Menahoth .

ونجد في التلمود الأورشليمي الرواية التالية نقلا عن ربي مـير ايضا :

"Or, le bleu-ciel ressemble à la mer, celle-ci aux herbes, ces dernières au ciel, lequel a la ressemblance du saphir, que l'on compare au trône de gloire".

(T J Traité des Berakahoth I, 13-14.

"أما اللون الأزرق السماوي فيشبه البحر ، والبحر يشبه الأعشاب ، والأعشاب تشبه السماء ، والسماء تشبه الياقوت (او اللازورد) ، ونشبه الياقوت بعرش المجد " .

وكلا الروايتين ترجعان الى سفر حزقيال النبي ٢٦٤١ : وفوق الجلد الذي على أرونها شبه عرش كمرأى حجر اللازورد وعلى شبه العرش شبه كمرأى بشر عليه من فوق .

تشبها بلون السماء . بينما يبدو ان الثعلبي يمسح على السماء لونا أخضر عندما يقول : " وخلق الله تعالى جبلا عظيما من زبرجدة خضراء " ، خضرة السماء منه ^(١٢١) كما أنه يكثر من اللجوء الى الحجارة الكريمة ، " الدر والجوهر " ^(١٢٢) ، في ذكره بعض تفاصيل خلق السموات والأرض ، بما فيه العرش ^(١٢٣) ، فيتكلم تارة على ياقوته خضراء يحدزها الله من أعلى درجات الفردوس ^(١٢٤) ، وتارة على ياقوته بيضاء هي ، على ما يظهر ، السماء السابعة ^(١٢٥) ، وطورا على ياقوته حمراء هي بمثابة دفتي لوح محفوظ من ذرة بيضاء ^(١٢٦) . غير أنني لم اعثر على ياقوته زرقاء في كتب التفسير حول وصف العرش .

(١٢١) " قصص الانبياء " ٥ .

(١٢٢) المرجع نفسه ٢٣ .

(١٢٣) يأتي الثعلبي مرارا في وصفه خلق السموات والأرض على ذكر العرش : راجع الصفحات ٢٤ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

(١٢٤) المرجع نفسه ٤ .

(١٢٥) المرجع نفسه ١٢ .

(١٢٦) المرجع نفسه ١٦ .

وقلما يلجأ التلموذ في رواياته الى الصور الحيوانية في وصف بعض التخيالات حول الوحي الالهي ، بينما تلقى رواة كتب التفسير يكتفون من اللجوء الى هذا النوع من الخيال . غير ان مفهوم العرش يمدنا بفرصة للمقارنة بين وصفين يتكئان على الصور الحيوانية ، الواحد يهودي والثاني اسلامي ، لربما استمدا الهامهما من تراث شرقي ثالث أقدم ، ما فتئت تعبر عنه آثار النحت الحثي والآشوري التي تصور ، مثلاً ، أسوداً ذا رأسين ، الواحد حيواني والآخر إنساني (١٢٧).

(١٢٧) راجع : L.H. GROLLENBERG, O.P., Bildatlas zur
Bibel, Carl Bertelsmann Verlag,
Güttersloh, 1957; S. 36, B.III.

~~هولمز بقلم المترجم نصر النصر~~

* ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملكا فهبط الى الأرض ،
حتى دخل تحت الأرضين السبع ، فوضعها على عاتقـــــــــــــــــه ،
إحدى يديه في المشرق والأخرى في المغرب ، باسطين
فابضتين على قرار الأرضين السبع حتى ضبطها ، فلم يكن
لقدميه موضع قرار ، فأهبط الله تعالى من أعلى الفردوس
ثورا له سبعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة ، وجعل قرار
قدمي الملك على سناميه ، فلم تستقر قدماه ، فأحذر الله
ياقوتة خضراء من أعلى درجة من الفردوس ، غلظها مسيرة
خمس مائة عام ، فوضعها بين سنام الثور الى أنـــــــــــــــــه ،
فاستقرت عليها قدماه ، وقرون ذلك الثور خارجــــــــــــــــة
من أقطار الأرض وهي كالحسكة تحت العرش ، ومنـــــــــــــــــه

"It is taught : R. Johanan b. Zakkai said : What answer did the Bath Kol⁽¹⁾ give to that wicked one⁽²⁾, when he said : I will ascend above the heights of the clouds ; I will be like the Most High ?⁽³⁾ A Bath Kol went forth and said to him : O wicked man, son of a wicked man, grandson⁽⁴⁾ of ■ Nimrod, the wicked, who stirred the whole world to rebellion against Me⁽⁵⁾ by his rule.

- (1) Bath Kol "Lit., 'daughter of a voice'. According to Lampronti, Levy, Kohut (Aruch Completum) and Jast. (= M. Jastrow's Dictionary of the Targumim, the Talmud Babli & Yerushalmi and the Midrashic Literature), it means, an echo'; but I. Blau holds (J[ewish] E[ncyclopedia]. vol. II, pp. 585f) that it means 'sound', 'resonance'. For its secular use, v. Ex. Rab. XXIX, end; but in our passage and Rabbinic literature passim, it refers to ■ heavenly or divine voice". Hag. 73, n. (12).
- (2) "I.e. Nebuchadnezzar, who, in R. Johanan b. Zakkai's time, possibly suggested Titus". Ibid., n. (13).
- (3) "Isa. XIV, 14." Ibid. 74, n. (1).
- (4) "As Tosaf. a.l. (= Tosafoth ad loc = at that place(?)) points out, this statement is not to be taken literally; Nebuchadnezzar is to be regarded as a spiritual descendant of Nimrod because of the similarity of their deeds (the latter persecuted Abraham - cf. Targ. pseudo-Jonathan to Gen. XIV, I; Genesis Rabbah XLII, 5; Cant. R. VIII, 8- and the former led into captivity Abraham's descendants) and of their place of origin (Babylon)." Ibid., n. (2).
- (5) "Lit., 'against himself', an obvious emendation, dictated by a pious desire to avoid blasphemy, of 'against Me', i.e., God. In 'Er. 53a the text has been 'corrected' as here; but in Pes. 94b, Gen. R. s. 26 etc., the original reading is preserved." Ibid., n. (3).

ذلك الثور في البحر ، فهو يتنفس كل يوم نفساً ، فاذا
تنفس مد البحر ، واذا ردت نفسه جزر ، ولم يكن لقوائم
الثور موضع قرار ، فخلق الله تعالى صخرة خضراء ،
غَلَّظَهَا كغَلْظِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَسَبْعِ أَرْضِينَ ، فاستقرت قوائم
الثور عليها "

" قصر الأنبياء " ٤ .

How many are the years of man? Seventy, for it is said: The days of our years are threescore years and ten, or even by reason of strength fourscore years⁽⁶⁾. But the distance from earth to the firmament is a journey of five hundred years, and the thickness of the firmament is a journey of five hundred years, and likewise (the distance) between one firmament and the other⁽⁷⁾. Above them⁽⁸⁾ are the holy living creatures: the feet⁽⁹⁾ of the living creatures are equal to all of them (together)⁽¹⁰⁾; the ankles of the living creatures are equal to all of them; the legs of the living creatures are equal to all of them; ~~the legs of the living creatures are equal to all of them;~~ the knees⁽¹¹⁾ of the living creatures are equal to all of them; the thighs of the living creatures are equal to all of them; the bodies of the living creatures are equal to all of them; the necks of the living creatures are equal to all of them; ~~the necks of the living creatures are equal to all of them;~~ the heads of the living creatures are equal to all of them; the horns of the living creatures are equal to all of them. Above them is the throne of glory; the feet of the throne of glory are equal to all of them; the throne of glory is equal to all of them. The King, the Living and Eternal God, High and Exalted,

(6) "Ps. XC, 10". Ibid., n. (4).

(7) "V. p.69". Ibid., n. (5).

(8) "I.e., the seven heavens; v.n. 50". Ibid., n. (6).

(9) "I.e., the thickness of the hooves". Ibid., n. (7).

(10) "I.e., 15 (7 heavens and 8 interspaces) x 500 years. But in J[erusalem]. Ber[akoth]. 13a the figure is given as 515, the numerical sum of ישרה 'upright'; cf. Ezek. I, 7 (Tosaf.).

(11) "Properly, the knee and its surroundings parts; cf. Hul. 76a.

dwelleth above them. Yet thou didst say, I
will ascend above the heights of the clouds,
I will be like the Most High ! Nay⁽¹²⁾, thou
shalt be brought down to the nether-world, to
the uttermost parts of the pit".⁽¹³⁾ Hagigah
73-75.

(12) "E[nglish]. V[ersions] of the Bible].
'Yet' etc." Hagigah 75, n. (1).

(13) "Isa. XIV, 14 f." Ibid., n. (2).

والعرش محاطاً بالملائكة يقدم لنا فرصة أخرى لمقابلة

كتب التفسير . هذه المرة ، بنهر الكتاب المقدس . وثمة مقطعان من

العهد العتيق : أشعيا ١٦-٤ ، وحزقيال ١٤١-٢٨ لا شك عندي

أن رُواة الثعلبي والزمخشري قد اطلعوا عليهما بصورة من الصور غير مباشرة

على الأرجح .

" وفيها (= السماء الثالثة) ملائكة ذوو أجنحة ، الملك

منهم له جناحان وله أربعة أجنحة وله ستة أجنحة ووجهه شتى رافعون
اصواتهم بالتسبيح يقولون : سبحان الحي الذي لا يموت أبدا (٠٠٠)

وهم يقولون : سبح قدوس ، ربنا الرحمن الذي لا اله الا هو (٠٠٠)

وفيها جند الله الأعظم الكروبيون لا يحصي عددهم الا الله تعالى (٠٠٠)

رافعون اصواتهم بالتهليل والتسبيح (٠٠٠) ومن السماء السابعة الى مكان

يقال له مرهوثا مسيرة خمس مئة عام ، وعليه جنود الله من الملائكة ،

وهم رؤساء الملائكة وهم أعظمهم ، سوى الروح وحملته العرش ، الملك منهم

له وجه شتى وأجنحة شتى وانوار شتى في جسده ، لا يُشبهه

بعضهم بعضا ، رافعون اصواتهم بالتهليل ، ينظرون الى العرش لا

يُطرفون (٠٠٠) ومن فوق ذلك غمامة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع

أرضين (٠٠٠) والعرش فوق ذلك في عليين ٠٠٠

" قصص الأنبياء " ١٣-١٤ .

في السنة التي مات فيها الملك عُزْرَا رَأَيْتُ السَّيِّدَ
جَالِسًا عَلَى عَرْشٍ عَالٍ رَفِيعٍ وَأَذْيَالُهُ تَمْلَأُ الْمَيْكَل . مِنْ فَوْقِهِ السَّرَافُونَ
قَائِمُونَ سِتَّةَ أَجْنَحَةٍ سِتَّةَ أَجْنَحَةٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ بَائِثَيْنِ يَسْتَرُ وَجْهَهُ
وَبَائِثَيْنِ يَسْتَرُ رِجْلَيْهِ وَبَائِثَيْنِ يَطِيرُ . وَكَانَ هَذَا يَنَادِي ذَاكَ وَيَقُولُ
قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ الْأَرْضُ كُلُّهَا مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَجْدِهِ . . .

• نبوءة أشعيا ٦٠١ - ٢

(٠٠٠) " والعرشُ فوق رؤوسهم ، وهم مطرقون

مُسَبِّحُونَ " وقيل : بعضهم على صورة الانسان ، وبعضهم على

صورة الأسد ، وبعضهم على صورة الثور ، وبعضهم على صورة
النَّسْر ... " .

• الكشاف " ٤ ، ٦٠٢ •

أما شبه أوجهما فلا ريعتها وجه بشر عن اليمين ووجه أسد

ولا ريعتها وجه ثور عن الشمال ولا ريعتها وجه نسر (٠٠٠) وفوق الجلد الذي

على رؤسها شبه عرش ٠٠٠

• نبوة حزقيال ١٠٤ و ٢٦ •

ولكل واحد أربعة أوجه الوجه الأول وجه الكروب والوجه الثاني

وجه بشر والثالث وجه أسد والرابع وجه نسر ٠٠٠ (١٢٨)

• المرجع نفسه ١٠ ١٤ •

(١٢٨) راجع ايضا رؤيا يوحنا ٤، ٥-١١ :

ويخرج من العرش برق واصوات ورعد وتتقد قدامه سبعة مصابيح

من نار هي ارواح الله السبعة • ويخيل أن تلقأ العرش بحرأ شفافا

مثل البلور • وفي وسط العرش وحوله أربعة حيوانات رصعت بالعيون

من قدام ومن خلف • فالحيوان الأول يشبه الأسد والحيوان الثاني

يشبه العجل والحيوان الثالث له وجه كوجه الانسان والحيوان الرابع

يشبه النسر الطائر • ولكل من الحيوانات الاربعة ستة اجنحة رصعت

بالعيون من حولها ومن داخلها وهي لا تنفك تقول ليل نهار :

• قدوس قدوس قدوس

الرب الاله المهيمن العزيز

• كان وكائن ويأتي •

وكلما قدم الحيوانات التمجيد والاكرام والحمد للذي يستوي على العرش

ويحيا ابد الدهور ، يجنو الاربعة والعشرون شيخا للذي يستوي على

العرش ، ويسجدون للذي يحيا ابد الدهور ويقولون وهم يلقون اكاليهم

عند العرش : لك يحق يا ربنا والهنا ان تلقى المجد والاكرام

والقدرة لانك خلقت الاشياء كلها ومشيئتك خلقت وكان لها الوجود •

ونلق عند الثعلبي في فصله حول خلق الأرض تحديدا للنون
الذي يأتي على ذكره القرآن^(١٢٩) ، اذ يقول جامغ " قصص الأنبياء "
فيه ما يلي : " وهو الحوت العظيم ، اسمه لوتيا وكنيته بلهوت ولقبه
بلهوت " .^(١٣٠) وارجح أَنَّ لوتيا إنما تعريب ل **לֹוֹתִיא** أي لويathan^(١٣١) ،

(١٢٩) حسب تأويل الثعلبي حيثما يقول : " هذا الحوت الذي اقسم الله تعالى
به فقال * نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * " (٦٨) القلم ا . راجع " قصص
الأنبياء "

(١٣٠) " قصص الأنبياء " ٤ .

(١٣١) **לֹוֹתִיא** = لويathan (في الترجمة العربية للكتاب المقدس) هو
أسم جنس اكثر منه أسم علم ، ويعني أصلا حية (راجع —————
La Sainte Bible polyglotte ... III, 815, n.20)

غير انه يعني ايضا في الكتاب المقدس التمساح . راجع وصفه الشهير في
سفر أيوب ٤٠، ٢٠-٤١ ، حيث يُطَبَّقُ على التمساح ؛ كذلك حزقيال
٣، ٢٩ وتوابعها و ٢، ٣٢ وتوابعها . اما في أشعيا ١، ٢٧ فاللفظة
مستعلة بمعنى الثعبان الضخم .

اما بهموت فهو ولا شك בְּהֵמוֹת أي بهيموت (١٣٢) ؛ ولربما أتت لفظة " بهموت " الكنية " تحريفا لـ " بهموت " (١٣٣) . ويصف لنا ناظم سفر ايوب لويathan - التمساح / وبهموت - فرس البحر وصفا شديدا راعيا (١٣٤) .

(١٣٢) בְּהֵמוֹת = بهيموت (في الترجمة العربية للكتاب المقدس) : جمع בְּהֵמָה أي حرفيا " بديمة " . ويدل استعمال صيغة الجمع هنا على الامتياز . واللفظة ذاتها בְּהֵמוֹת عبرية الأصل ؛ غير انه توجد لفظة مشابهة لها في اللغة المصرية الهيروغليفية : بهاموت المؤلفة من پ = ال التعريف ، واه = بقرة ، وموت = ماء ، اي فرس الماء او البحر ؛ " سيد قشطة " في اللغة المصرية العامية حاليا . (راجع... La Sainte Bible polyglotte... n.10, 813)

(١٣٣) فبأي اذا توحيد الحيوانين لويathan وبهموت من مخيلة المؤلف ؛ كما ان التمييز بين الاسم والكنية واللقب من تصرف الراوي او الكاتب .

(١٣٤) راجع سفر ايوب : وصف بهيموت ولويathan ، في الفصلين ٤٠ و ٤١ . - والمراجع حول هذين الحيوانين في التلمود البابلي كثيرة :

Leviathan : Shab. 366, Mk. 160, BB. 294 ff, 300,

AZ. 9, Hul. 364.

Behemoth : BB 296 ff.

ونقف عند جامع " قصر الانبياء " ايضا على مجلس طويل " في ذكر خلق الشمس والقمر وصفة سيرهما وبدء أمرهما ومعادهما " (١٣٥) أتيت على التلميح اليه مفتحا (١٣٦) هذه الدراسة في اليهوديات أو الاسرائيليات " ومع ان المراجع حول الشمس والقمر في التلمودين ، لا سـيـتـيـا في البابلي منهما ،

(١٣٥) " قصر الانبياء " ١٨ .

(١٣٦) راجع المقدمة ، ص ٧-٤ .

كثيرة جدا (١٣٧) ، لم احظ بأية إزائية تستحق النقل ، سوى تصغير القمر ،

(١٣٧) ان المراجع في " الشمس والقمر " كثيرة جدا في القرآن وفي التلمود .

في القرآن : (٢) البقرة ٢٥٨ ، (٦) الانعام ٧٨ ، ٩٦ ، (٧) الاعراف ٥٤ ، (١٠) يونس ■ ، (١٢) يوسف ٤ ، (١٧) الرعد ٢ ، (١٤) ابراهيم ٣٣ ، (١٦) النحل ١٢ ، (١٧) الاسراء ٧٨ ، (١٨) الكهف ١٧ ، ٨٦ ، ٩٠ ، (٢٠) طه ١٣٠ ، (٢١) الانبياء ٣٣ ، (٢٢) الحج ١٨ ، (٢٥) الفرقان ٤٥ ، (٢٧) النمل ٢٤ ، (٢٩) العنكبوت ٦١ ، (٣٥) فاطر ١٣ ، (٣١) لقمان ٢٩ ، (٣٦) يس ٤٠ ، (٣٩) الزمر ٤١ ، فصلت ٣٧ ، (٥٠) ق ٣٩ ، (٥٥) الرحمن ٥ ، (٧١) نوح ١٦ ، (٧٥) القيامة ٩ ، (٨١) التكوين ١ ، (٩١) الشمس ١ ، (٧٦) الانسان ١٣ ■ ، (٦) الانعام ٧٧ ، (٣٦) يس ٣٩ ، (٥٤) القمر ١ ، (٣٤) المدثر ٣٢ ، (٧٥) القيامة ٨ ، (٨٤) الانشقاق ١٨ ، (٢٥) الفرقان ٦١ .

في التلمود الأورشليمي : Soleil : sa rotation I, 4; IV, 248; il semble sortir du firmament, I, 7, et n. ; coucher et lever, 5; d'après sa marche on règle les prières du soir et du matin, 75; il est chaud à la quatrième heure (10h.) 73.

Lune : sa rotation I, 4. Cf. aussi Néoménie, Phase, Vision.

مع العلم أنَّ وجه النقاب بين الراديين هو مجرد تلميح لتصغير القمر ليس غير والذات من.

(١٢٧) تابع

Sun : 'ER. 392 ff, Pes. 2, 32, 121, : في التلمود البابلي

160, 197, RH. 102, 107, 109, 146, BB. 124, 332,

San. 250, 491, 520, 599, 744, AZ.8, 11, 87, 163,

181, 192, 211, Ab. 62.

- and moon, Ned. 125.

- as factor in cleaning, Pes. 481 f., 484.

- breaking through of, Ta'. 98.

- decline of, Pes. 288, 346.

- dial, 'Ed. 20, Kel. 62f.

- god, AZ. 202.

- made to stand still, AZ. 124 ff.

- motions of, Ber. 369 f., Pes. 504 ff.

- movements explained, BB. 126, 302, 342 f.

- revolutions of, Yom. 90.

- setting of, 361, Bez. 95f., Ta'.9, 134, 141, Yeb. 502 f.,
506, 625, BB 342 f., San. 256, AZ.17.

- worship, San. 719, AZ.16, 279.

Moon : 'ER. 394, 453, Pes. 32, 571 f., Yom. 135, RH. 107,
BB. 124, 294, 302, San. 231, 247, AZ. 87, 211f., 214 f.,
279, Hul. 331.

- diagrams of shapes of, RH. 105ff.

- enigmas in regard to birth of, RH. 85.

- hiding of, RH.30, 169.

- reduction of size of, Sheb. 33.

- Time of renewal of, RH. 110.

~~TD, Hul. 331. Cf. also Sheb. 33.~~

" قال (ابن عباس) ألا أُحَدِّثُكُمْ بما سَمِعْتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير أمرهما ؟ قلنا بلى يرحمك الله تعالى ، فقال " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك ، فقال : ان الله تعالى لما أَتَقَنَ خلقه إِحكاماً ولم يبق إِلا آدمُ خلق شمسَيْنِ من نور عرشه ، فأما ما كان من سابق علم الله تعالى ان يَدْعُها شمساً ، فإنه خلقها مثل الدنيا من مشارقها ومغاربها ؛ وأما ما كان من سابق علم الله ان يَطْمَسُها ويحوِّلها قمرًا ، فإنه خلقها دون الشمس في العِظَمِ ، ولكن انما يُرى صِغَرُها من شدة ارتفاع السماء وبعدها عن الأرض ، فلو ترك الله تعالى الشمس كما كان في بدء الأمر لم يُعَرَفِ الليلُ من النهار ولا النهارُ من الليل ، ولا يَدْرِي الأَجِيرُ متى يعمل ولا متى يأخذ أجرته ، ولا يَدْرِي الصائم الى متى يصوم والى متى يفطر ، ولا تَدْرِي المرأة كيف تعتدُّ ، ولا يَدْرِي المسلمون متى وقت صلاتهم ومتى وقت حجِّهم ، ولا يَدْرِي المدينون متى يَحِلُّ دَيْنُهُمْ ، ولا يَدْرِي للمدينون متى يَحِلُّ دَيْنُهُمْ ، ولا يَدْرِي الناسُ متى يرزقون ومتى يسكنون راحة لأبدانهم . وكان الله أنظر لعباده وأرحم بهم ، فأرسل جبريل عليه السلام ، فأمر جناحه على وجه القمر ، وهو يومئذ مثلُ الشمس ثلاث مراتٍ فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور ، فذلك قوله تعالى * وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة * فالسواد الذي في جوف القمر مثل الخطوط فيه انما هو أثرُ المَحْوِ ... " (١٣٩)

المقارنة بين هذين النصين تبين بوضوح عنصرين
 . والعنصر الأول إنما في نقصان القمر ، فكرة من
 . ، وفكرة وحدًا معًا من الناحية الاسـلامية .
 يقوم حوار بين الله والقمر ، بل بالحري بين القمر
 ، كما يلي :

" فقال القمر لله : يا رب العالمين ! هل يمكن
 تنويع ملكين بتاج واحد ؟ فأجابه الله :
 اذهب اذا وأنقص نفسك . فصاح القمر : يا رب
 العالمين ! لما كنت قد افترحت ما هو صالح
 أوجب علي ان أنقص ؟ فأجاب الله : اذهب ،
 انك ستحكم على النهار والليل . فصاح القمر :
 وما قيمة هذا ؟ ما فائدة السراج في أوج ضوء
 النهار ؟ اجاب الله : اذهب ، سيعتد اسرائيل
 بك الأيام والسنين . فقال القمر : ولكن من
 المحال ان تعدد الاوقات دون الشمس ، ان مكتوب :
لتكن نيرات (. . .) (أي الشمس والقمر) وتكون
لايات واوقات وایام وسنین (تكوين ١٤ ، ١) .

ان المقارنة بين هذين النصين تُبيّن بوضوح عنصرين مشتركين بينهما . والعنصر الأول إنما في نُقْصَانِ القمر ، فِكْرَةٌ من الناحية اليهودية ، وفِكْرَةٌ وُحْدًا معًا من الناحية الاسلاميّة . ففي رواية التلمود يقدم حوارًا بين الله والقمر ، بل بالحريّ بين القمر والله ، اختصره كما يلي :

" فقال القمر لله : يا ربّ العالمين ! هل يمكن تتويج ملكين بتاج واحد ؟ فأجابه الله : اذهب اذا وأنقص نفسك . فصاح القمر : يا ربّ العالمين ! لما كنتُ قد افترحتُ ما هو صالح أُوجِبَ عليّ ان أُنْقَصَ ؟ فأجاب الله : اذهب ، انك ستحكم على النهار والليل . فصاح القمر : وما قيمة هذا ؟ ما فائدة السّراج في أَوْجِ ضَوْءِ النهار ؟ اجاب الله : اذهب ، سيعدّ اسرائيل بك الأيام والسّنين . فقال القمر : ولكن من المُحال ان تُعَدَّ الاوقات دون الشمس ، اذ مكتوب : لتكن نيرات (. . .) (أي الشمس والقمر) وتكون لايات واوقات وايام وسنين (تكوين ١٤ ، ١) .

أما رواية ابن عباس فلا حوارَ فيها بين الخالق والمخلوق ،
بالحري بين المخلوق والخالق ، بل مجرد إثبات خلق " شهابين " ثم وصف
مفصل لعملية النقصان على جناح جبريل .

أما العنصر الثاني فهو في غاية نقصان القمر وتمييزه عن
الشمس . فرواية التلمود توحى أنَّ غاية التمييز إنما خدمة إسرائيل
وحده حتى يتسنى له وحده عدُّ الأيام والليالي . والفكرة ذاتها تظهر
في رواية ابن عباس وبإسهاب ، ولكنها لا تظهر لخدمة المسلمين بخاصة
فحسب ، بل لمصلحة " الناس " بعامة أيضا .

" فلو تركَّ الله تعالى الشمس كما كان في بدء
الأمر لم يُعرَف الليل من النهار ولا النهار من
الليل ، ولا يدري الأجير متى يعمل ولا متى
يأخذ أجرته ، ولا يدري الصائم الى متى يصوم
والى متى يَفْطِر ، ولا تدري المرأة كيف تعتدُّ ،
ولا يدري المسلمون متى وقتُ صلاتهم ومتى وقتُ
حجِّهم ، ولا يدري المدينون متى يحلُّ دينهم ،
ولا يدري الناس متى يرزعون ومتى يسكنون راحة
لأبدانهم " .

٢ - في الملائكة

ان الله خالق السموات والأرض . وهو خالق الملائكة أيضا .
وتُسهبُ كتب التفسير ، في إثْر القرآن ، في شرح الكبير حول هذه
المخلوقات الروحية . ومع أنَّ التلمود هو كذلك ، في إثْر الكتاب المقدس ،
يأتي على ذكر الأرواح السماوية ، فالبحث الدقيقُ أوصلني الى الاستنتاج
عنه الذي انتهيت اليه بشأن خلق السموات والأرض : ان ما قرأته عند
الطبري والشعلبي والزمخشري في هذا الموضوع لا يفت بصلة مباشرة الى
التراث التوراتي والتلمودي .

ولعلَّ ممَّا يدعُ هذا الاستنتاج تناقضُ جوهرِي في مفهوم
الملائكة بين المفسرين من جهة وبعضِ زواجِ التلمود من جهة أخرى .
فالزمخشري يروي حديثا مرفوعا الى النبي يقول : " وأنى من الملائكة
الذين هم أشرفُ جنس خلقه الله تعالى وأفضله وأقربُه منزلةً منه . أي لم
أَدعِ إلهية ولا ملكية ؛ لأن ليس بعد الإلهية منزلة أرفعُ من منزلة

الملائكة ، حتى تمتبعدوا دُعَايَ وتستكرونها ... - (١٤٠) بينما لا نجد في التلمود الأورشليمي * الفكرة السائدة "بأن بعض ارواح الصالحين ستكون في الآخرة اقرب الى الله من الملائكة " فحسب ، بل وايضا ان ربي لاوي بن حيوة علق على هذا الاعتقاد بقوله إنه لا مجال للتعجب في هذا الأمر لأننا * نعرف في الحياة الدنيا احوالا مماثلة حيث الانسان هو ارفع فيها من الملاك - (١٤١) . وهذا يتفق والعقيدة المسيحية في مريم

(١٤٠) " الكشف " ٢ ، ٢٥ - وما يستحق الذكر هنا تعليق دقيق لمحمود حيث يقول في الهامش ما يلي : " ولم يحسن الزمخشري في قوله : ليس بعد الالهية منزلة ارفع من منزلة الملائكة ، فانه جعل الالهية من جملة المنازل كالملكية . ومثل هذا الاطلاق لا يسوغ . والمنزلة عبارة عن المحل الذي ينزل الله فيه العبد من علو وغيره ، فاطلاقها على الالهية تحريف ، والله الموفق للصواب " . المرجع نفسه ، هامش (٢) .

(١٤١) "R. Berakhia dit au nom de R. Aba b. Cahana : Dans le monde futur, les âmes des justes seront admises plus près de Dieu que les anges mêmes; et ceux-ci leur demanderont : qu'avez-vous fait de divin ? Que vous ■ enseigné Dieu ? R. Lévi b. Hiyouta dit qu'il n'y a pas lieu de s'en étonner, puisque déjà dans ce bas monde on connaît des faits analogues (où l'homme est supérieur à l'ange)..." TJ, Traité Schabbath IV, 79-80.

العذراء ، ان " هي اكرم من الشـرويم ، وأمجد بلا قياس من السرافيم " (١٤٢)
بل هي " ملكة الملائكة " (١٤٣) . ناجيك من "عالم" يسوع الناصري . ابن الإنسان وابن الله ...

غير أن كتب التفسير والتلمود يتفقان في أمرين ثانويين فيما يتعلق
بالملائكة ، هما عددُها الهائلُ وفَقْدُ أسمِها . ففي " السماء الرابعة
ملائكة لا يُحصى عددهم الا الله تعالى " ، وفي السماء السادسة " جندُ الله
الاعظم الكروبيون لا يُحصى عددهم الا الله تعالى " (١٤٤) . ونقرأ في نبوة دانيال
ما يلي : وتخدمه ألوف ألوف وتقف بين يديه رتوات رتوات (١٤٥) . فيعلق

(١٤٢) راجع الليتورجية البيزنطية في القداس الالهي ليوحنا فم الذهب ، " كتاب
الصلاة لاستعمال المؤمنين ذوي الطقس البيزنطي " جمعه وشرحه المطران
ناوفيطوس ادلبي ، منشورات التجديد ، دير العلاك ميخائيل - الذوق
(لبنان) ، ١٩٦٢ ، ص ٣٧٢ .

(١٤٣) هو أحدُ القاب (أولها من حيث هي مُلكة) "سيدتنا مريم" في تسبحتها
لدى الكنيسة اللاتينية : Regina angelorum .

(١٤٤) " قصص الانبياء " ١٣-١٤ .

(١٤٥) نبوة دانيال ١٥،٧ .

التلمود نقلا عن أبايوس بن دوساي : آلاف الألوف تخدمه . وهذا هو عدد فرقة واحدة ؛ غير أن عدد الفرق كلها فلا عدد له ... - (١٤٦)

أما بخصوص الأسم ، فلفظة " ملاك " في اللغات السامية تدل على " اسم لمنه ما " ، أي اسم مفعول ، بمعنى " الرسول " ، وليس " لطبيعة ما " - (١٤٧) ، مثل جبرائيل أي " قوة " [أو] رجل الله - (١٤٨) .

"It is taught : Rabbi said in the name of Abba Jose (١٤٦) b. Dosai : 'Thousands thousands ministered unto Him' - this is the number of one troop; but of His troops there is no number". TB, Mat. 81.

"Le nom des anges n'est pas un nom de nature mais (١٤٧) un nom de fonction; il signifie 'messenger'. Les anges sont des esprits 'destinés à servir, envoyés en mission pour le bien de ceux qui doivent hériter du salut' (He 1, 14). Dictionnaire de Vocabulaire Biblique², article Anges, p.58.

"Quel que soit le sens premier de גבר , ce nom (١٤٨) ne signifie pas : גבר-אל spécialement la force; dans les papyrus d'Eléphantine il signifie simplement un homme quelconque. C'est donc l'équivalent de "l'homme de Dieu"..."

P. H.-J. LAGRANGE, Evangile selon saint Luc⁵; Paris Gabalda, 1941; p.20.

وإذا ف " ملاك " هو اسم جنس وليس اسم علم . وهذا بالضبط ما نجده في تفسير الطبري حيث يقول :

" من قال ملاكاً فهو مفعولٌ من لأك اليه يلك إذا أرسل اليه رسالة ملائكة ومن قال مألِكاً فهو مفعولٌ من ألك اليه ألك إذا أرسلت اليه مألِكَة (٠٠٠) فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة لأنهم أرسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت اليه من عبادِه . . " (١٤٩)

وينقل صاحب " لسان العرب " في لفظة " ملاك " ما يلي :

" أصله مألِك بتقديم الهمزة من الأُلوك ، وهي الرسالة ، ثم قلبت وقدمت اللام فقليل ملاك (٠٠٠) ثم تركت همزة لكثر استعمال قليل ملك ، فلما جمعو رَدُّوها اليه فقالوا ملائكة وملائك أيضا . . " (١٥٠)

(١٤٩) " الجامع " ١٥٥، ١٥٦ .

(١٥٠) " لسان العرب " ٤٩٦، ١٠ .

ويؤيد هذا الرأي أيضا الاستشراق العلمي الحديث :

" جمع تكسير للكلمة سامية قديمة (كنعانية) ملاك ،
وتعني الرسول . وقد يترأى للبعض أنها كلمة
مستعارة ، تسربت الى اللغة العربية عن طريق
العبرية . غير أنه لا أثر لأي فعل بهذا المعنى
في اللغة العبرية (ولا في الفينيقية حيث يوجد
الأسم في رسومات على الحجر راجعة الى العصر
القديم) . وَجَذَرُ اللفظة ذاتها في العربية مشكوك
في أصله جدا ، إذ يُرْجَعُ به الى ألك وهو امر
مشتبه به ، والى لأك وهو امر أكثر اشتباها
به . . (١٥١)

وثمة بعض التشابه البعيد بين " ملاك الموت " او " ملائكة

الموت " في كتب التفسير وهي تشرح نص القرآن (١٥٢) و " ملاك الموت " فسي
 التلمود . فالطبري يتحدث عن الكفرة الذين " يأتيهم الملائكة بالموت فتقبض
 ارواحهم " (١٥٣) ؛ وايضا عن " المشركين (الذين) تأتيهم الملائكة لقبض
 ارواحهم " (١٥٤) ؛ وعن " ملك الموت (الذي) يتوفاكم ومعه اعوان من

(١٥٢) * قُلْ يَتُوفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ * (٣٢)
 السجدة ١١ . * وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَخَشَرْنَا
 عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا * (٦) الأنعام ١١١ ؛ راجع
 ايضا الآية ١٥٨ . * وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الضَّالُّونَ فِي عُرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ
 بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ * (٦) الأنعام ٩٣ . * وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ
 كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * (٨) الأنفال ٥٠ .
 * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * (٤٧) محمد ٢٧ .
 * وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * (٢١) الأنبياء ١٠٣ .
 * الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ * (١٦) النحل ٢٨ . * الَّذِينَ
 تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ * (١٦) النحل ٣٢ . * هَلْ
 يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ * (١٦) النحل ٣٣ .
 الخ ...

(١٥٣) " الجامع " ٧٠، ٨ .

(١٥٤) المرجع نفسه ٧٠، ١٤ .

الملائكة . (١٥٥) . ونجد في التلمود البابلي ان " زمرا ثلاثا من الملائكة
الخدمة تؤهل بالراحل الصالح " (١٥٦) ، بينما " افواج ثلاثة من ملائكة
التدمير تتقرب الشؤير الراحل " (١٥٧) .

هذا فيما يختص بالملائكة بعامة . ونمة الملكان جبريل وميكايل (جبرائيل

(١٥٥) المرجع نفسه ٢١ ، ٦٢٠ .

"R. Eleazar stated : When a righteous man departs (١٥٦)
from the world he is welcomed by three companies of
ministering angels. One exclaims, 'Come into peace';
the other exclaims, 'He who walketh in his
uprightness' (Isa. 57,2), while the third exclaims,
'He shall enter into peace; they shall rest on
their beds' (Isa. 57,2)." TB, Kethuboth, p.664-665.

"When ■ wicked man perishes from the world he is (١٥٧)
met by three groups of angels of destruction.
One announces, 'There is no peace, saith the
Lord, unto the wicked' (Isa. 48,22); the other
tells him, 'He shall lie down in sorrow' (Isa.50,11),
while the third tells him, 'Go down and be thou laid
with the uncircumcised' (Ezek. 32,19)." Ibid.
p. 665.

وميخائيل) ، وكلاهما مذكوران آسما في الكتاب المقدس (١٥٨) وفي القرآن (١٥٩) .
ونجد في كلٍّ من كتب التفسير والتلمود رواياتٍ فيهما ؛ غير أنني لم اجد أيَّ صلةٍ
بين هذه الروايات المختلفة . ويذهب الطبري الى جمع المتناقضات بين الملكين :
فمن ناحية جبريلُ عدوُّ اليهود ، اما ميكاُلُ فسَلَمٌ (١٦٠) . ومن ناحية أخرى

(١٥٨) جبرائيل وميخائيل في الكتاب المقدس : جبرائيل : دانيال ١٦،٨ ؛
٢١،٩ ؛ لوقا ١٩،١ و ٢٦ . ميخائيل : دانيال ١٠،١٣ ؛
١٢،١٢ ، يهوذا ٩ .

(١٥٩) (١٨٤) جبريل وميكاُل في القرآن : نجد جبريل في عُلْمه ثلاث مرات :
(٢) البقرة ٩٧ و ٩٨ ، (٦٦) التحريم ٤ . غير أننا نجده كثيراً
مشاراً اليه دون ذكر اسمه . فهو * الروح الأمين * (٢٦) الشعراء
١٩٣ ؛ وهو روح الله * روحنا * (١٩) مريم ١٧ ، (٢١) الأنبياء
٩١ ، (٦٦) التحريم ١٢ ؛ وهو * روحه * (٣٢) السجدة ٩ ؛
وهو في ضمير مستتر تقديره جبريل (٥٣) النجم ٥-١٨ ؛ وهو * رسول
كرم * و * مطاع ثم أمين * (٨١) التكوين ١٩ و ٢١ ؛ ويدعى ايضاً
* روح القدس * (١٦) النحل ١٠٢ و (٢) البقرة ٨٧ و ٢٥٣ .
و (٤) النساء ١٧١ ، و (٥) المائدة ١١٠ ، و (١٩) مريم ١٧ ؛
وهو * الروح * (٧٠) المعارج ٤ ، (٩٧) القدر ٤ ، (٤٠) غافر
١٥ ، (٧٨) النبأ ٣٨ .

(١٦٠) قال اليهود : " ان لنا عدوًّا من الملائكة وسَلَمًا من الملائكة وانه قُدرن
به عدوُّنا من الملائكة قال قلت ومن عدوكم ومن سَلَمكم قالوا عدوُّنا جبريلُ
وسَلَمُنَا ميكايلُ " . (" الجامع " ١٤٣ ، ٣٤٣) .

" فـجـبريلُ مَلِكُ الفـظـاظَةِ والغـلظَةِ والإعـسـارِ والتشـديـدِ والعذابِ ونحوِ هذا ؛ وإن
ميكائيلَ مَلِكُ الرأفةِ والرحمةِ والتخفيفِ ونحوِ هذا " (١٦١) . وربما كان مصدرُ
هذا التفريقِ والتضادِ راجعًا إلى أنَّ بعضَ رواياتِ التلمودِ ، وإن كانت تُظهِرُ
الملَكَيْنِ دائِمًا كصديقين لبني إسرائيلِ ، غير أنها تُصوِّرُ جبريلَ أحيانًا ملاكًا
للعقابِ ضدَّ أعداءِ إسرائيلِ . (١٦٢)

(١٦١) " الجامع " ٣٤٣ ، ١ .

(١٦٢) راجع مثلاً :

TB, San. 99 : "Instantly, Gabriel came and smote them to the ground, and they died". San. 644-5 :
"R. Eliezer, the son of R. Jose, said : The Holy One, blessed be He, said to Gabriel : 'Is thy sickle sharpened (to mow down the Assyrians) ?' He replied : 'Sovereign of the Universe! It has been sharpened since the six days of Creation', as it is written, For they fled from the swords, from the sharpened sword etc. (Isa. 21,15). R. Simeon b. Yohai said : It was the time for the ripening of fruits, so the Holy One, blessed be He, said to Gabriel, 'When thou goest forth to ripen the fruits, attack them, as it is written...'"

هذا فيما يخص الملائكة بعامة ، وجبريل وميكائيل بخاصة . أما
 الأرواحُ الشَّيْطَانِيَّةُ : إبليسُ والشيطانُ مع الشياطين ، والجنُّ مع الجنَّةِ ،
 نعم أنَّ المراجعَ فيها والرواياتِ حولها كثيرةٌ جدا في كلِّ من كتب النفســــــــــــير
 والتلمود ■ فلم أجد أيَّ لقاءٍ أو تقاطعٍ بين القِصرِ الاسلاميَّةِ والقِصرِ اليهوديَّةِ .
 ذلك مع احتمال وقوع علاقةٍ ما بين الالفاظ العربية والالفاظ الاعجمية . فلفظةُ
 " إبليس " قد تكون تعريبا لـ ܐܒܠܝܣ ܐܠܗܝܐ (١٦٣) أما " شيطان "
 فلا شك مأخوذةٌ من ܫܝܬܐ عن طريق اللغة الحبشية ؛ (١٦٤)
 وليس مستحيلا ان تكون كلمتا " جن " و " جنة " مأخوذتين من اللفظة
 اللاتينية genius (١٦٥) .

(١٦٣) راجع : A.J. WENSICK, art. Iblis, in EI¹, p.372.

اما اشتقاق " إبليس " من ابلس بمعنى يئس ، حسب فقهاء العرب
 (الطبري ، " لسان العرب " الخ . . .) ، فلم يقنعني شخصيا ،
 وعلى كُلِّ لا يساعدنا على تفهْمنا العقلاني للفظه .

(١٦٤) راجع : A.S. TRITTON, art. Shaitān, in EI¹, p.296.

(١٦٥) راجع : D.B. MACDONALD - (H. MASSE), art. Djinn,
 in EI² , p.560.

راجع رأيا آخر في :

SPEYER, Die Biblischen Erzählungen im Qoran,
 S.70-71, Fußnote 4 :
 " ginn ist altarab. Nöldex (Enc. of Rel. and Ethics,
 669; vgl. ZOMG XLI, 1887, 717) stellt das Wort mit
 äthiop. gānēn zusammen, das 'Dämon' bedeutet. Vgl.
 Eichler, Die Dschinn, Teufel und Engel im Qoran,
 Leipzig 1928, S.9; 10."

كان هذا محصول بحثي في الملائكة . وقبل أن تنتقل الى خلق
الإنسان ، وهو فصلنا الثالث والأخير ، نقارن بين غاية الخلق بعامة كسما
تشرحها كتب التلمود وكتب التفسير .

إن غاية الخلق القصى حسب التلمود ، وفق الكتاب المقدس ،
انما مجد الله .

" كل ما خلقه القدوس ، فليكن مباركا ،
انما خلقه لمجده فقط ، كما هو مكتوب :
كُلُّ مَنْ يَدْعِي بِاسْمِي فَإِنِّي لَمَجْدِي خَلَقْتُهُ
وجبلته وصنعتُه" (نبوة اشعيا ٤٣ ، ٧) . (١٦٦)

(١٦٦) "Whatever the Holy One, blessed be He, created
in his world, created He not but for His glory,
as it is said : and (as for) everything that is
called by my name, indeed (it is) for my glory
(that) I have created it, I have formed it, yea
I have made it... (Isa.43,7). Ab.91. (Ber.385,)
راجع أيضا : Shab. 366, 'Arak.7.

بينما يقول القرآن إِنَّ غَايَةَ الْخَلْقِ إِنَّمَا هِيَ الْعِبَادَةُ : * وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * (١٦٧) .

و " مجد الله " في العهد العتيق يعني الله ذاته إنما متجليا ظاهرا في جلاله وقدرته وبهاء قداسته ودينامية كيانه . (١٦٨) غير أن مفهوم " المجد " هذا بالنسبة لله لم أجده في القرآن ، مع أن * المجيد * من الاسماء الحسنى (١٦٩) . ولكن المفسرين عندما يشرحون غاية الخلق فانهم

(١٦٧) (٥١) الذاريات ٥٦ .

(١٦٨) "L'expression 'gloire de Yahweh' désigne Dieu même, en tant qu'il se révèle en ■ majesté, sa puissance, l'éclat de sa sainteté et le dynamisme de son Être". Vocabulaire de théologie biblique², p. 505.

(١٦٩) * رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ * (١١) هود ٥٣ - أما النعت " مجيد " فنلقاه ثلاث مرات : * ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ * (٥٠) ق ١ * وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ . ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * (٨٥) البرج ١٥٥ ؛ * بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ . فِي لَحٍّ مَّحْفُوظٍ * (٨٥) البرج ٢١، ٢٢ .

يأتون على ذكر صفات عديدة لله هي ، كما يتراى لي ، شرح الى حد بعيد لفهم " المجد " في الكتاب المقدس . فغاية الله في خلقه إنما " ليظهر وجوده " ، و " ليظهر كمال علمه وقدرته بظهور أفعاله المتقدمة المحكمـة " فـ " يُعَبِّدُ " ؛ وليظهر " إحسانه " و " رحمته " فـ " يُحَمِّدُ " و " يُشْكُرُ " . وذروة ما يتوصل اليه المفسرون في غاية الخلق هي أن الله " خلق الخلق جميعهم لأجل محمد صلى الله عليه وسلم " (١٧٠) - كما سبق وتوصل بولس الى

(١٧٠) " قال الحكماء : خلق الله تعالى الخلق ليظهر وجوده ، ولو لم يخلق لما عُرف أنه موجود ، وليظهر كمال علمه وقدرته بظهور أفعاله المتقدمة المحكمـة لأنها لا تنأت إلا من قادر حكيم ، وليُعَبِّدُ فانه يُحِبُّ عِبَادَةَ العابدين ويشيئهم عليها على قدر فضله لا على قدر أفعالهم وان كان غنيا عن عبادة خلقه ، لا تزيد في ملككم طاعة المطيعين ولا تنقص من ملككم معصية العاصين ، قال الله تعالى * وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيُعْبُدُونِ * (٥١) الذاريات ٥٦) وليُظْهِرَ إحسانه لأنه محسن فأوجدهم ليحسن إليهم وليتفضل عليهم فيعامل بعضا بالعدل وبعضا بالفضل ، وخلق المؤمنين خاصة للرحمة كما قال عز وجل * وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا * (٣٣) الاحزاب ٤٣) وقال تعالى * وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ * (١١) هود ١١٩) . قال جعفر بن محمد الصادق والضحاك بن مزاحم : أي للرحمة خلقهم وليحمدوه لأنه يُحِبُّ الحمد .

(١٧٠) تابع

" ويروى أن آدم عليه السلام لما خلقه الله تعالى وعرض عليه ذريته وجد فيهم الصحيح والسقيم والحسن والقبيح والأبليس . فقال يا رب هلا سويت بينهم ؟ فقال الله تعالى : إني أحب أن أشكر .

" قال ابو الحسن الفتال : خلق الله تعالى الملائكة للقدرة وخلق الاشياء للعبارة وخلقك للمحنة ، قال تعالى * الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ * ((٣٠) الرم ٤٠) .

" قال العلماء : خلقكم لظهار القدرة ، ثم رزقكم لظهار الكرم ، ثم يميتكم لظهار القهر والجبروت ، ثم يحييكم لظهار العدل والفضل والثواب والعقاب . ومنهم من قال : خلق الخلق جميعهم لأجل محمد صلى الله عليه وسلم .

" عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال : أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمين بمحمد وأمر أمته أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب ، فكبت عليه : لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن . وقيل خلقهم لأمر عظيم غيبه عنهم ، لا يجليه حتى يحل بهم ما خلقهم له ، قال الله تعالى * أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ *

((٢٣) المؤمنون ١١٥) . " (" قصر الانبياء " ٠٠٠ " ٢٤-٢٥)

ان الخلق جميعه لأجل يسوع المسيح ، رب المجد (١٧١) : فكل شيء خلق
به وله . (١٧٢)

ولدى أهل التفسير غاية غير معلومة لم اجد لها أثرا في الكتاب
المقدس او في التلمود : " وقيل خلقهم لأمر عظيم غيبه عنهم ، لا يُجلبس
حتى يجلب بهم ما خلقهم له " . (١٧٣)

(١٧١) " الرسالة الاولى الى اهل كورنثس " ٨،٢ .

(١٧٢) هو صورة الله الذي لا يرى ويكر الخلائق كلها . ففيه خلق كل شيء
مما في السموات ومما في الأرض ، ما يرى وما لا يرى ، أصحاب
عرش كانوا ام سيادة ام رئاسة ام سلطة . كل شيء خلق به وله .
كان قبل كل شيء وبه قوام كل شيء وهو أيضا رأس الجسد أي رأس
الكنيسة . هو البدن ويكر من قام من بين الأموات لتكون له الأولية
في كل شيء . فقد شاء الله ان يخل به الكمال كله وبه شاء
ان يصلح كل موجود سواء في الأرض وفي السموات ، فهو الذي حقق
السلام بدمه على الصليب (" رسالة القديس بولس الى اهل كورنثس " .
١٥-٢٠) .

(١٧٣) " قصص الأنبياء " ٢٥ .

٠٣ - خلق الانسان

لِنَتَقَعُ خلق الانسان بعامة ، ومن ثم قصة آدم وحواء

وهبوطهما .

أ - خلق الانسان بعامة

لقد عثرت على عدد لا بأس به من نقاط الاتصال او على الأقل التقاطع بين نصوص الكتاب المقدس والتلمود من ناحية ، وروايات كتب التفسير من ناحية اخرى ، أعرض أهمها فيما يلي تحت العناوين التالية :

(١) في ماءي الرجل والمرأة بخلق الانسان ؛ (٢) في التربة التي خلق منها آدم ؛ (٣) في مراحل خلق آدم ؛ (٤) في خلق آدم آخر أيام الخلق ؛ (٥) في أسم آدم ؛ (٦) في أجزاء جسم آدم ؛ (٧) في شعر آدم ؛ (٨) في حجم آدم ؛ (٩) في عرض آدم على الملائكة ؛ (١٠) في خلق حواء ؛ (١١) في الخير والشر وخلق آدم .

(١) في ماءي الرجل والمرأة بخلق الانسان

التفسير

يقول الطبري في شرحه (٧٦) الانسان ٢ : " وقوله * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ * يقول تعالى ذكره إنا خلقنا ذريةَ آدم من نُطفَةٍ يعني من ماء الرجل وماء المرأة والنطفة كلُّ ماء قليل في وعاءٍ كان ذلك رَكِيَّةً أو قُرَّةً أو غير ذلك (٠٠٠) واختلف أهل التأويل في معنى الأمشاج الذي عني بها في هذا الموضوع فقال بعضهم هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة لكن وينقل لنا أيضا عن " وكيع عن سفيان عن ابن نجيح عن مجاهد أمشاج نبتليه قال ألوان النطفة نطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة حمراء وخضراء لكن

(" الجامع " ٢٩ ، ١٢٦-١٢٧)

"Our Rabbis taught : There are three partners in man, the Holy One, blessed be He, his father and his mother. His father supplies the semen of the white substance out of which are formed the child's bones, sinews, nails, the brain in his head and the white of his eyes; his mother supplies the semen of the red substance out of which is formed his skin, flesh, hair, blood and the black of his eye; and the Holy One, blessed be He, gives him the spirit and the breath, beauty of features, eyesight, the power of hearing and the ability to speak and walk, understanding and discernment. When his time to depart from the world approaches the Holy One, blessed be He, takes away his share and leaves the shares of his father and his mother with them..." (Niddah 214)

ان أوجه الشبه واضحة بين النصين : فنطقة الذكر
تختلط بمنطقة الأنثى لتكوين الانسان . ولون ماء الأب في التلمود
أبيض ؛ أما في التفسير فهو أبيض وأحمر . ولون ماء الأم في
التلمود هو أحمر ؛ اما في التفسير فهو أحمر وأخضر .

(٢) في التربة التي خلق منها آدم . - والتربة التي

جبل منها الانسان الأول في روايات التلمود كما في كتب التفسير
لم تؤخذ من بقعة واحدة من الأرض ، إنما من عدة بقاع .

" إن ملك الموت لما بعث ليأخذ من الأرض تربة آدم أخذ

من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء

وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين ... " (" الجامع "

١ ، ١٦٩ . راجع أيضا ١ ، ١٧٠ ؛ ١٥ ، ٨٠) .

" فقال ملاك الموت : واني اعوذ بالله أن أعصي له

أمرًا ، فقبض قبضة من زواياها الأربع من أديمها الأعلى ومن سبختها

وطينها واحمرها وأسودها وأبيضها وسهلها وحزنها ، فكذلك كان

في ذرية آدم الطيب والخبيث والصالح والطالح والجميل والقبيح ،

ولذلك اختلف صورهم وألوانهم ... " (" قصر الأنبياء " ٢٦ ؛

راجع أيضا ٢٧) .

"It has been taught : R. Meir used to say : The dust of the first man was gathered from all parts of the earth, for it is written, Thine eyes did see mine unformed substance (Ps. 139,16), and further it is written, The eyes of the Lord run to and fro through the whole earth. (Zech. 4,10). " (Sanh. 241)

(٣) في مراحل خلق آدم . - يصف التلمود خلق آدم

وتطوره ساعة فساعة . ويذكر الطبري شيئاً عن تحول الرجل الأول
من الطينة الى الانسانية بنفخ الروح فيه .

" بنفخ الروح فيه يتحول خلقا آخر انسانا وكان
قبل ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنه كان بها من نطفة
وعلقه ومضغة وعظم وبنفخ الروح فيه يتحول عن تلك المعاني
كلها الى معنى الانسانية كما تحول ابوه آدم بنفخ الروح في
الطينة التي خلق منها انسانا وخلقاً آخر غير الطين الذي خلق
منه " (" الجامع " ١٨ ، ٩)

"R. Johanan b. Hanina said : The day consisted of twelve hours. In the first hour, his (Adam's) dust was gathered; in the second, it was kneaded into shapeless man; in the third, his limbs were shaped; in the fourth, a soul was infused into him; in the fifth, he arose and stood on his feet; in the sixth, he gave (the animals) their names; in the seventh, Eve became his mate; in the eighth, they ascended to bed as two and descended as four; in the ninth, he was commanded not to eat of the tree; in the tenth, he sinned; in the eleventh, he was tried; and in the twelveth, he was expelled (from Eden) and departed, for it is written, Man abideth not in honour (Ps. 49,13). " (Sanh. 242)

(٤) في خلق آدم آخر ايام الخلق . - ويتفق التراث اليهودي

والاسلامي في ان آدم خلق يوم الجمعة وهو آخر ايام الخلق . ويقدم كل من
زواة كتب التفسير والتلمود تفاصيل بهذا الشأن . فالتلمود يذكر ان آدم كان
آخر من خلق وأول من عوقب ؛ (١٧٤) وأنه خلق ليلة السبت . (١٧٥)

"R. Ammi said : (Adam was) behind (last) (١٧٤)
in the work of the creation and before
(the others) for retribution. One may well
concede that he was 'behind in the work of
creation'; since he was not created before
the Sabbath eve..." 'Er.123. cf. also
Ber. 38l.

"Our Rabbis taught : Adam was created (last (١٧٥)
of all beings) on the eve of Sabbath."
TB, Sanh. 240.

راجع ايضا سفر التكوين ٢٧٤١ و ٢٢ : فخلق الله الانسان

على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وانثى خلقهم ...

وكان مساء وكان صباح يوم سادس

وينقل الطبري : " كان آدم صلى الله عليه وسلم آخر ما خلق من الخلق " . (١٧٦) كما انه يشرح أن كل شيء مما خلق إنما خلق من أجل الانسان ، بخاصة المواشي . (١٧٧) بل يذهب ابن جرير فيدقق في الساعة التي خلق فيها ابو البشر ؛ ففي شرحه للآية * خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ * يذكر أن " الله خلقه في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس على عجل في خلقه اياه قبل مغيبها " واذا " هي آخر ساعات النهار

(١٧٦) " الجامع " ٢٩، ١٢٥ .

(١٧٧) المرجع نفسه ٢٣، ١٩ : يقول الطبري في تفسير (٣٦) يس ٧١ * أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * ما يلي : " يقول ما خلقنا من الخلق أنعاما وهي المواشي التي خلقها الله لبني آدم فسخرها لهم من الإبل والبقر والغنم فهم لها مالكون يقول فهم لها مصرفون كيف شاؤوا بالقهر فهم لها والضبط " . ونعثر عند الزمخشري على الفكرة عينها : " ما تولينا نحن إحداثه ولم يقدر على توليه غيرنا ، وانما قال ذلك لبدايع الفطرة والحكمة فيها ، التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو (. . .) فملكناهم إياهم ، فهم متصرفون فيها تصرف الملاك " . " الكشاف " ٤، ٢٧ .

من يوم الجمعة " قبيل مغيب الشمس او بُعيدها . (١٧٨)

(٥) في اسم آدم . - وبين التفاصيل التي ينقلها المفسرون

في الانسان الأول نعتز على بعض العناصر التي ترجع مباشرة ولا شك الى نص التوراة ، منها فقه لفظة " آدم " بالذات . فصاحب " الجامع " يقدم لنا اصل اسم آدم اللغوي في قوله : " سمي آدم لانه خُلق من اديم الأرض " (١٧٩) . ويذهب الرمخشري الى ادق من ذلك فأقرب الى الأصل العبري عندما يقول : " آدم من الآدمه ، ومن اديم الأرض " (١٨٠) ، مما يذكرنا بحرفية التوراة :

(١٧٨) " الجامع " ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ .

(١٧٩) المرجع نفسه ١٦٩ ، ١٧٠ - راجع ايضا ٨٠ ، ١٥ : " سمي آدم لانه خُلق من اديم الأرض " ؛ و ٦ ، ١٨ : " وكان آدم خُلق من ترسة أخذت من اديم الأرض " .

(١٨٠) " الكشف " ١٢٥ ، ١٢٦ .

וַיִּצַר יְהוָה אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם עָפָר מִן-הָאֲדָמָה^(١٨١)

(وصنع يهوذا ألوهيم ال آدم ترابا من ال آدمه)^(١٨٢)

(٦) في اجزاء جسم آدم . - ويقدم خلق جسم آدم في

اجزائه مثلا جيدا للمقارنة بين معطيات التلمود وروايات التفسير ، لأن أوجه
الشبه قريبة ودالة على نمط من التفكير مماثل .

(١٨١) سفر التكوين ٢، ٧ .

(١٨٢) هذه ترجمتي الحرفية للنص العبري . أما الترجمة الرسمية فهي :

وان الرب الاله جبل الانسان ترابا من الأرض . راجع أيضا

سفر التكوين ٣، ٢٣ .

• وسأل عبدالله ابن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق الله آدم عليه السلام ، فقال : خلق رأس آدم وجهته من تراب الكعبة ، وصدره وظهره من بيت المقدس ، وفخذه من أرض اليمن ، وساقيه من أرض مصر ، وقدميه من أرض الحجاز ، ويده اليمنى من أرض المشرق ، ويده اليسرى من أرض المغرب ... •

(" قصص الأنبياء " • ٢٧)

"R. Oshaiah said in Rab's name : Adam's trunk came from Babylon, his head from Erez Yisrael (١٨٣) , his limbs from other lands, and his private parts, according to R. Aha, from Akra di Agura." (١٨٤) (Sanh. 241)

(١٨٣) وفي الهامش تعليق للمترجم :

"His head, the most exalted part of his body, comes from : Eretz Yisrael the most exalted of all lands." Sanh. 241, footnote (10).

(١٨٤) وفي الهامش تفسير للمترجم :

"A town near Pumbeditha (Obermeyer, op. cit. 237, n.3), notorious on account of the loose morals of its inhabitants, v. Guisberg, Legends V. 15." Sanh. 241-242, footnote (11).

أما Pumbeditha في بلاد بابل ، فراجع :

The Jewish Encyclopedia. Article on Academies in Babylon.

راجع أيضا :

La géographie du Talmud, p. 368 : "... nous signalerons des endroits probablement sans importance, que le Talmud place encore dans la Babylonie proprement dite. Une identification en serait impossible à cause de la connaissance imparfaite de la topographie actuelle de ce pays.

"Un messenger royal ayant poursuivi Rabba bar Nahmani, se rendit de Pome-Beditha à Akra, de là à Aguma, d'Aguma à Schelin, de ce dernier lieu à Cerifa, de Cerifa à En-Damim, de ce point il retourna à Pome-Beditha. Ces localités doivent, par conséquent, se trouver dans les environs de Pome-Beditha. Il n'y a qu'Aguma qu'on rencontre dans d'autres passages du Talmud, sous la dénomination d'Akra d'Aguma; c'était le lieu natal de R. Ada bar Aha. Nous avons dit qu'Akra signifie forteresse."

Cf. LE STRANGE, GUY, The Lands of the Eastern Caliphate. Cambridge University Press, 1905, p.74: "The City of the Bridges, (al-Qanâtir) Qanâtut al-Kufa) 28 miles north of Kufah, it probably lay adjacent to, or possibly identical with, the Hebrew Pumbedita (Arabic, Fam al-Badât, mouth of the Badât Canal)..."

ففي رواية التلمود نجد ان الامتياز الاكبر يرجع ، طبعا ، الى ارض اسرائيل ، دون سواها ، فمن تربتها أخذ تراب رأس آدم ؛ اما باقي البلدان فهي إما غير مسماة : " بلدان اخرى " ، ومنها اخذت يداه وساقاه ؛ وإما بلدان عدوة : " بلاد بابل " ، ومنها أُتِي بجذعه ؛ وإما بلاد شهيرة بفحشائها وهي " اقرا دي آجورا " ، ومنها أتت اعضاء التناسلية . بينما جميع البلدان في رواية الثعلبي هي من الاقطار الواقعة في دار الاسلام والسلام : اليمن ، ومنها الفخدان ؛ مصر ، ومنها الساقان ؛ الحجاز ، ومنها القدمان ؛ المشرق ، ومنه اليد اليمنى ؛ المغرب ، ومنه اليد اليسرى ؛ ويبقى الامتياز الاكبر ، طبعا ، لتراب الكعبة : فمنه رأس آدم وجبهته ، وثمة امتياز آخر لتراب بيت المقدس : فمنها جذعه .

(٧) في شعر آدم . - وثمة تفصيل في وصف شعر

آدم ارجح انه نتيجة التباس مع شخصية اسرائيلية اخرى هي ابشالم ، ابن داود الملك ، والذي اشتهر في العهد العتيق بطول شعر رأسه . والارائية هنا تتكلم من تلقاء عرضها .

ولم يكن في جميع اسرائيل رجل جميل كثير المدحة
كأبشالم من أخمص قدميه الى قمة رأسه لم يكن فيه
عيب . وكان عند حلقه رأسه اذ كان يحلقه في آخر
كل سنة لأنه كان يثقل عليه فيحلقه يكون وزن شعر رأسه
مئتي مثقال بمثقال الملك (٠٠٠) وتلقى أبشالم بعبيد
داود وكان أبشالم راكبا على بغل فدخل البغل تحت
افسان بلوطة عظيمة ملتفة فتعلق رأسه بالبلوطة فرفع
بين السماء والأرض ومّر البغل من تحته . . .

(سفر الملوك الثاني ٢٥٠١٤ - ٢٦ ٩٠١٨)

" ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا الحسن عن ابي بن
كعب ان آدم عليه السلام كان رجلا طويلا كأنه نخلة
سحق كثير شعر الرأس فلما وقع بما وقع به من
الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها
فانطلق هاربا في الجنة فعلفت برأسه شجرة من
شجيرات الجنة فقال لها أرسليني قالت إني غير مرسلتك
فتناداه ربه ... "

(" الجامع " ٨ ، ١٠٦)

(٨) في حجم آدم . - ونجد عند الثعلبي معلومات

في حجم آدم وقصة قصيره . ونلقى الفكرة ذاتها في التلمود
البابلي حيث يخط الله قامة الانسان الأول بعد هبوطه .

" قال ابن عباس رضي الله عنهما : لما أهبط آدم الى الأرض على جبل سرنديب وذكر ان ذروته اقرب من ذرا (١٨٥) جبال الأرض الى السماء وكانت رجل آدم على الجبل ورأسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم ، وكان آدم يأنس بذلك فهابته الملائكة واشتكت الى ربها ، فخطت قامته الى ستين ذراعاً ، وكان قبل ذلك يمس رأسه السحاب ، فصلع ، وأخذ اولاده الصلح ، فلما نقص من قامته ذلك قال : رب كنت جارك في دارك ليس لي رب سواك ولا رقيب دونك آكل فيها رغداً وأسلك حيث أحببت ، فأهبطني الى هذا الجبل ، وكنت اسمع اصوات الملائكة وأراهم كيف يخفون بعرشك وأجد ريح الجنة وطيبها ، ثم أهبطني الى الأرض وحططتني الى ستين ذراعاً ، فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهبت عني رائحة الجنة ، فأجابه الله تعالى " بمعصيتك يا آدم " فقال آدم : ذلك بك يا رب . " (" قصر الانبياء " ٣٤-٣٥)

(١٨٥) " ذرى " في طبعة اخرى : " قصر الانبياء " المسمى بالعرائس تأليف الامام العالم العلامة ابن اسحق احمد بن محمد ابراهيم الثعلبي تغفده الله برحمته واسكنه فسيح جناته - وبهاشيه كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين للعلامة اليافعي نفعا الله به وعلموه آمين . قوبلت وروجعت هذه الطبعة على عدة نسخ صحيحة . الناشر مكتبة الجمهورية العربية لصاحبها : عبد الفتاح عبد الحميد مراد بشارع الصنادقية بجوار الازهر - بمصر " . (دون تاريخ) : ص ٤٠ .

هكذا في الطبعة . واعد ان افقني بنسب آدم ايجامع ابن عباس اذ الملة الامة في الاصل هي : " في حال آدم بعد هبوط الى الأرض وما كان منه قال ابن عباس رضي الله عنهما ... "

من التلمود البابلي نعلم ان قامة آدم حسب السنة
ذراع :

"R. Meir said : It means (with a height of
cubits, twice the height of Adam." (

كانت تبلغ من "الأرض الى السماء" حسب التلمود
، الأرض الى اقاصيها " على حد تعبير آخر
م حطت الى مئة ذراع حسب تقدير ربي مائــــر ،
ر ابن عباس في رواية الثعلبي .

دم على الملائكة . - ونعلم من القرآن ان
ولا نجد لهذا الحدث اثرا في الكتاب
رواية له في التلمود البابلي لربما كان لها
الطبري .

للمترجم :

"According to tradition, Adam's height was
hundred cubits". TB Sanh. 678, foot

وفي مكان آخر من التلمود البابلي نعلم ان قامة آدم حسب السنة اليهودية قد خطت الى مئة ذراع :

"R. Meir said : It means (with a height of) two hundred cubits, twice the height of Adam." (١٨٦)

فقامة آدم اذا كانت تبلغ من " الأرض الى السماء " حسب التلمود وكتب التفسير (او " من اقصى الأرض الى اقاصيها " على حد تعبير آخر في التلمود فقط) ؛ ومن ثم خطت الى مئة ذراع حسب تقدير ربي مائير ، والى ستين ذراعا حسب تقدير ابن عباس في رواية الثعلبي .

(٩) في عرض آدم على الملائكة . - ونعلم من القرآن ان الله عرض آدم على الملائكة ؛ ولا نجد لهذا الحدث اثرا في الكتاب المقدس ، غير اننا نعثر على رواية له في التلمود البابلي لربما كان لها صداؤها في بعض ما نقله الطبري .

(١٨٦) وفي الهامش تعليق للمترجم :

"According to tradition, Adam's height was one hundred cubits". TB Sanh. 678, footnote (5).

" ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة

قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض

ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا ... " (" الجامع " ١٥٧٠ : ١)

" أنبؤني باسماء من عرضته عليكم ايها الملائكة القائلون اتجعل فيها

من يفسد فيها ويسفك الدماء من غيرنا ام منا فنحن نسيح بحمدك ونقدم لك

ان كنتم صادقين في قيلكم اني ان جعلت خليفتي في الارض من غيركم عصاني

ذريته وافسدوا فيها وسفكوا الدماء وان جعلكم فيها اطعتموني واتبعتم امـــــري

بالتعظيم لي والتفديس فانكم ان كنتم لا تعلمون اسما هؤلاء الذين عرضتهم

عليكم من خلقي وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم وعلمه غيركم بتعليمي

اياهم فانتم بما هو غير موجود من الامور الكائنة التي لم توجد بعد وبما هو مستتر

من الامور التي هي موجودة عن اعينكم اخرى ان تكونوا غير عالمين فلا تسألوني

ما ليس لكم به علم فاني اعلم بما يصلحكم ويصلح خلقي وهذا الفعل من الله

جل ثناؤه بملائكته الذين قالوا له اتجعل فيها من يفسد فيها من جهة عتابه

جل ذكره اياهم نظير قوله جل جلاله لنبيه نوح صلوات الله عليه ... "

(" الجامع " ١٧٣ : ١)

"Rab Judah said in Rab's name : When the Holy One, blessed be He, wished to create man, He (first) created a company of ministering angels and said to them : Is it your desire that we make a man in our image ? They answered : Sovereign of the Universe, what will be his deeds ? - Such and such will be his deeds, He replied. Thereupon they exclaimed : Sovereign of the Universe, What is man that thou art mindful of him, and the son of man that thou thinkest of him? (Ps. 8,5). Thereupon He stretched out His little finger among them and consumed them with fire. The same thing happened with ■ second company. The third company said to Him : Sovereign of the Universe, what did it avail the former (angels) that they spoke to Thee (as they did) ? the whole world is Thine, and whatsoever that Thou wishest to do therein, do it. When He came to the men of the Age of the flood and of the division (of tongues) whose deeds were corrupt, they said to Him : Lord of the Universe, did not the first (company of angels) speak aright ? Even to old age I ■ the same, and even to hoar hairs will I carry (Isa. 45, 4), He retorted." (Sanh. 242)

يتراءى لي ان ما قد يكون مفيدا لبحثنا هو التساؤل الذي تطرحه
الملائكة على الله في نصر كل من التلمود والتفسير : قالوا ربنا وما يكون
ذلك الخليفة أي الانسان ؟ فهذا السؤال بالذات لا نجده في نصر القرآن :
* واذا قال ربك للملائكة ائني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال ائني اعلم ما لا
تعلمون * (١٨٧) . أما انسياق الروايين فذكرهما أيام الطوفان من ناحية
التلمود ، والنبي نوح من ناحية التفسير ، فأعتبروه مجرد صدقة ، لا غير .

(١٠) في خلق حواء . - كان ذلك كله في شأن آدم . اما

حواء ، التي لا يذكرها القرآن بأسمها - " كما طوى ذكر النساء في اكبر
القرآن والسنة " (١٨٨) - فالمفسرون يعرفونها جيدا ، أسمها ونشأتها وقصتها
مع آدم . واستطاعتنا تأليف الازائية التالية في روايات خلقها :

(١٨٧) (٢) البقرة ٣٠ .

(١٨٨) " الكشاف " ١ ، ١٢٩ .

الكتاب المقدس

سفر التكوين ، الفصل الثاني :

- ٨ وجعل هناك (في الجنة) الانسان الذي جبله ...
- ١٨ وقال الرب الاله لا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعُ لَهُ عَوْنًا بِأَزْوَاجِهِ .
- ١٩ وجبل الرب الاله من الارض جميع حيوانات البرية وجميع طير السماء واتى
بها آدَمَ ليرى ماذا يُسميها فكل ما سماه به آدَمُ من نفس حية فهو اسمه .
- ٢٠ فدعا آدَمُ جميع البهائم وطير السماء وجميع وحش الصحراء بأسماء . وأما
آدَمُ فلم يوجد له عونٌ بأزواجه .
- ٢١ فأوقع الرب الاله سُباتا على آدَمَ فنام فآستل إحدى أضلاعه وسد مكانها
بلحم .
- ٢٢ وبنى الرب الاله الصِّلَعِ التي اخذها من آدَمَ امرأةً فأتى بها آدَمُ .
- ٢٣ فقال آدَمُ هو ذا هذه المرأة عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي . هذه تسمى
أمرأةً لأنها من امرئٍ اخذت .
- ٢٤ ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزمُ امرأته فيصيران جسداً واحداً .
وكانا كلاهما عريانين آدَمُ وامرأته وهما لا يخجلان ...

كتب النفســــــــــــــــير

" لما اسكن الله تعالى آدم الجنة كان يمشي فيها وحيدا لم يكن

له من يجالسه ويؤانســــــــــــــــه " (" قصص الانبياء " ٢٩) (١٨٩)

" ألقى على آدم السنة (٠٠٠) (١٩٠) ثم أخذ ضلعا من اضلاعه

من شقه الأيسر ولأتم مكانه وآدم نائم لم يهت من نومه حتى خلق الله

تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة ليسكن اليها فلما

كشف عنه السنة وهب من نومه رآها الى جنبه فقال فيما يزعمون والله

اعلم لحمي ودمي وزوجتي فسكن اليها " .

(" الجامع " ١٣٩٠٤)

(١٨٩) راجع كذلك " الجامع " ١٣٩٠٤ : " أسكن آدم الجنة فكان يمشي

فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها ٠٠٠ " .

(١٩٠) من المفيد ان ننقل هنا سند الرواية وهو الآتي : " حدثنا ابن

حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال القى على آدم صلى الله عليه

وسلم السنة فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التوراة وغيرهم من

اهل العلم عن عبد الله بن العباس وغيره ٠٠٠ " .

سفر التكوين : الفصل الثالث

٢٠ وسمى آدم امرأته حواء لأنها ام كل حي .

سفر التكوين : الفصل الثاني

٢٣ هذه تسمى امرأة لأنها من امرئ أخذت .

" فلما هب آدم من نومه رآها قاعدة عند رأسه ، فقالت

الملائكة لا آدم يمتحنون علمه : ما هذه يا آدم ؟ قال : امرأة ،
قالوا : وما اسمها ؟ قال :

حواء ، قالوا : صدقت ، ولم سميت حواء بذلك ؟ قال :

لأنها خلقت من شبي حتى "

(" قصص الأنبياء " ٢٩)

ان المقارنة بين مصراعي الازائية تبرز لنا بعض العناصر المشتركة

(تحتها خط أحمر) بين التوراة وكتب التفسير :

٠١- في سبب خلق حواء : كان آدم في " وحدة " و " وحشة " ،

فخلق الله المرأة للرجل " ليسكن اليها " لتسكن اليه . (١٩١)

٠٢- في عملية خلق حواء : أوقع الله نوما على آدم ، وأخذ ضلعا

من أضلاعه ولأتم مكانه ؛ ثم سوى المرأة من ضلع آدم هذا .

٠٣- في اول رد فعل آدم عند مشاهدته المرأة : اعجاب وفرح عميقان .

ففي التوراة يهدف آدم : هوذا هذه المرة عظم من عظامي ولحم

من لحمي . وعند الطبري : " لحمي ودمي وزوجتي " .

٠٤- في أسم حواء : اعطى آدم حواء اسمها في التوراة وكذلك عند

المفسرين .

(١٩١) " قالوا (الملائكة لآدم) : ولماذا خلقها الله تعالى ؟ قال (آدم) :

لتسكن الي واسكن اليها " هذا النص هو تكملة الاستشهاد

السابق .

٥٥- في معنى أسم " حواء " : نجد عند الثعلبي تفسيراً لاسم " حواء " حيث يقول : " سميت حواء (. . .) لأنها خلقت من شيء حتى . . . " وهذا التفسير بمثابة مزيج لتفسير التوراة لأسمين مختلفين ، أولهما أسم " امرأة " : هذه تسمى امرأة لأنها من أمرئ أخذت ، وثانيهما أسم " حواء " : " وسمى آدم امرأته حواء لأنها أم كل حي .

(١١) في الخير والشر خلق آدم - وأخيراً نلقى وجه شبه في خلق الإنسان ووجود الخير والشر فيه منذ اللحظة الأولى . فالتلمود يذكر " ان الله خلق في الانسان الأول موقفين " و " أن الله خلق (في قلب الانسان) ميلين ، واحد خير والآخر خبيث " . (١٩٢) وينقل الطبري حديثاً لرجل كان يقول : " لي نفس تأمرني ونفس تنهاني " ، (١٩٣) كما انه يروي عن ابن عباس

(١٩٢) "God created two inclinations, one good and the other evil (...) God created two countenances in the first man..." TB, Ber. 381.

(١٩٣) " الجامع " ٢١ ، ٧٥ .

ما يلي : " مسح الله ظهر آدم فأخرج كل طيب من يمينه وأخرج كل خبيث من الأخرى " . (١٩٤) وفي العهد الجديد ، يعترف بولس : الرغبة في الخير هي باستطاعتي . أما فعله فلا . فالخير الذي أريد لأفعله ، والشـر الذي لا أريد إياه أفعل . (١٩٥)

غير أن وجه الشبه بين هذه المغطيات الأخلاقية لعام بحيث أنه لا يُتيح استنتاجات مفيدة لبحثنا في " الأسرائيليات حسب ورودها في كتب التفسير مع ما يقابلها في التوراة والتلمود " ، فنكتفي بذكرها .

ننتقل الآن إلى الجزء الثاني من خلق الإنسان ، وهو قصة آدم وحواء وهبوطهما .

(١٩٤) المرجع نفسه ٧٦، ٦٩ .

(١٩٥) " رسالة بولس الرسول إلى أهل رومة " ١٨، ١٩-١٧ .

ب ٠ - قصة آدم وحواء وهبوطهما

سأتبع المنهج عينه الذي سبق فندجته حتى الآن ، واضعاً في قصة
آدم مع حواء وهبوطهما :

- ٠١- ارائية بين نصي التوراة والقرآن ؛
- ٠٢- ارائية بين التوراة وكتب التفسير ؛
- ٠٣- ارائية تأليفية بين نص التوراة ونصوص كتب التفسير الموازية
لقصة الكتاب المقدس ؛
- ٠٤- فانتقل الى المقارنة بين تراث التلمود وكتب التفسير .

١٠- خلق الانسان وقصة الهبوط

في الكتاب المقدس

سفر التكوين ، الفصل الأول

(٢٦) وقال الله لنصنع الانسان على صورتنا كمثلنا وليتسلط على سمك البحر

وطير السماء والبهائم وجميع الارض وكل الدبابات الدابة على الارض .

(٢٧) فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وانثى

خلقه .

(٢٨) وباركهم الله وقال لهم امنوا واكثروا واملاوا والارض واخضعوها وتسلبوا

على سمك البحر وطير السماء وجميع الحيوان الدابة على الارض .

(٢٩) وقال الله ها قد اعطيتكم كل عشب يبرز بررا على وجه الارض كلها

وكل شجر فيه ثمر يبرز بررا يكون لكم طعاما .

(٣٠) ولجميع وحش الارض وجميع طير السماء وجميع ما يدب على الارض ما

فيه نفس حية جميع بقول العشب جعلتها مأكلا . فكان كذلك .

في القــــرآن الكريم

- * وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً * (٢) البقرة ٣٠ .
- * هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۖ * (٢) البقرة ٢٩ .
- * أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُنْثَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * (٧٥) القيامة ٣٧-٣٩ .
- راجع ايضا : (٤٩) الحجرات ١٣ = (٥٣) النجم ٤٥ ، (٩٢) الليل ٣ .

- * هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * (٥٧) الحديد ٠٤ - راجع ايضا :
- (٧) الاعراف ٥٤ ، (١٠) يونس ٣ ، (١١) هود ٧ ، (٢٥) الفرقان ٥٩ ،
- (٣٢) السجدة ٤ ، (٥٠) ق ٣٨ .

(٣١) ورأى الله جميع ما صنعه فاذا هو حسن جدا .

(٣٢) وكان مساءً وكان صباح يوم سادس .

الفصل الثاني

(١) فأكلت السماوات والأرض وجميع جيشها .

(٢) وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل واستراح في اليوم السابع

من جميع عمله الذي عمل .

(٣) وبارك الله اليوم السابع وقدهس لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي

خلقه الله ليصنعه .

(٤) هذه مبادئ السماوات والأرض اذ خلقت يوم صنع الرب الاله الارض

والسماوات .

(٥) وكل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض وكل غشب البرية لم ينبت

بعد لأن الرب الاله لم يكن قد امطر بعد على الارض ولم يكن انسان

ليحرث الارض .

(٦) وكان يصعد منها بخار فيسقي جميع وجهها .

* وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ

(١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَّـوْنَا

الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ . فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * (٢٢) المؤمنون ١٢-١٤ .

* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ * (٤٠) غافر ٦٧ .

* قَالَ يَٰإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي * (٣٨) صر ٧٥ .

راجع ايضا : (١٥) الحجر ٢٦ ، (١٦) النحل ٤ ، (١٦) مريم ٦٧ ،

(٣٢) السجدة ٧ ، (٣٦) يس ٧٧ ، (٥٠) ق ١٦ ، (٥٥) الرحمن ٣ و ١٤ ،

(٧٠) المعارج ١٩ ، (٧٦) الانسان ٢ ، (٨٦) الطارق ، (٩٠) البلد ٤ ،

(٩٥) التين ٤ ، (٩٦) العلق ٢ ، (٣) آل عمران ٥٩ ، (١٨) الكهف ٣٧ ،

(٢٢) الحج ٥ ، (٣٠) الرم ٢٠ ، (٣٥) فاطر ١١ ، (٣٨) صر ٧١-٧٢ .

- (١٥) واخذ الرب الاله الانسان وجعله في جنة عدن ليفلحها ويحرسها .
- (١٦) وأمر الرب الاله الانسان قائلا من جميع شجر الجنة تأكل .
- (١٧) وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها فانك يم تأكل منها تموت
موتا .
- (١٨) وقال الرب الاله لا يحسن ان يكون الانسان وحده فأصنع له عوناً
بازائه .
- (١٩) وجبل الرب الاله من الارض جميع حيوانات البرية وجميع طير السماء
واتى بها آدم ليرى ماذا يسميها فكل ما سماه به آدم من نفس حية
فهو اسمه .
- (٢٠) فدعا آدم جميع البهائم وطير السماء وجميع وحش الصحراء بأسماء .
وأما آدم فلم يوجد له عونٌ بازائه .
- (٢١) فأوقع الرب الاله شهاباً على آدم فنام فأسفل إحدى أضلاعه وسد
مكانها بلحم .

- * وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * (٢) البقرة ٣٥ .
- راجع ايضا (٧) الاعراف ١٩ .

- * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ *
- (٢) البقرة ٣١-٣٢ .

(٢٢) وبنى الرب الاله الضلع التي اخذها من آدم امرأةً فأتى بها آدم .

(٢٣) فقال آدم هوذا هذه المرة عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي . هذه

تسمى امرأةً لأنها من امرئ اخذت .

(٢٤) ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً .

(٢٥) وكانا كلاهما غريبتين آدم وامرأته وهما لا يخجلان .

الفصل الثالث

(١) وكانت الحية احيل جميع حيوان البرية الذي صنعه الرب الاله فقالت

للمرأة أيقينا قال الله لا تأكلا من جميع شجر الجنة .

(٢) فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة تأكل

(٣) وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمسأه

كيلا تموتا .

(٤) فقالت الحية للمرأة لن تموتا .

- (٥) انما الله عالم أنكما في يوم تأكلان منه تنفتح اعينكما وتصران
كآلهة عارفين في الخير والشر .
- (٦) ورأت المرأة أن الشجرة طيبة للأكل وشمية للعيون وأن الشجرة
منية للعقل فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت بعلها أيضا معها فأكل .
- (٧) فانفتحت اعينهما فعلما أنهما عريانان فخاطا من ورق التين وصنعنا
لهما منه مآزر .
- (٨) فسمعا صوت الرب الإله وهو متمش في الجنة عند نسيم النسيم
فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فيما بين شجر الجنة .
- (٩) فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت .
- (١٠) قال إني سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنني عريان فاختبأت .
- (١١) قال فمن أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التي نهيتك عن
أن تأكل منها .
- (١٢) فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت .

- * مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ * (٧) الأعراف ٢٠ .
- * قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى * (٢٠) طه ١٢٠ .

* (١٨) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيَدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٢٤) *

(١٣) فقال الرب الاله للمرأة ماذا فعلت . فقالت المرأة آلتني أغوتني فأكلت .

(١٤) فقال الرب الاله للحية ان صنعت هذا فأنت ملعونة من بين جميع البهائم

وجميع وحش البرية على صدرك تسلكين وترايا تأكلين طول ايام حياتك .

(١٥) واجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها فهو يسحق

رأسك وانت ترضدين عقبه .

(١٦) وقال للمرأة لأكثرن مشقات حملك بالآلم تلدين البنين والى بعلمك

تنقاد أشواقك وهو يسود عليك .

(١٧) وقال لآدم ان سمعت لصوت امرأتك فأكلت من الشجرة التي نهيتك قائلا

لا تأكل منها فملعونة الأرض بسببك بمشقة تأكل منها طول ايام حياتك .

(١٨) وشوكا وحسكا تثبت لك وتأكل غشبا الصحراء .

(١٩) بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود الى الارض التي أخذت منها لأنك

تراب والى التراب تعود .

(٢٠) وسمى آدم امراته حواء لأنها أم كل حي .

- (٢١) وصنع الرب الاله لآدم وامرأته قمصة من جلد وكساهما .
- (٢٢) وقال الرب الاله هوذا آدم قد صار كواحد منا يعرف الخير والشر
والآن لعله يمد يده فيأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل فيحيا
الى الدهر .
- (٢٣) فأخرجه الرب الاله من جنة عدن ليحرث الارض التي أخذ منها .
- (٢٤) فطرد آدم وأقام شرقي جنة عدن الكرومين وبريق سيف منقلب لحراسة
طريق شجرة الحياة .

الفصل الرابع

- (١) وعرف آدم حواء امرأته فحملت وولدت قايين . فقالت قد زوّجت رجلا
من عند الرب .
- (٢) ثم عادت فولدت أخاه هابيل . فكان هابيل راعي غنم وقايين
كان يحرث الأرض .

- (٣) وكان بعد ايام ان قايْن قدّم من ثمر الأرض تقدمةً للرب .
- (٤) وقدّم هابيلُ ايضاً شيئاً من اَبكار غنمه ومن سَمانِها . فنظر الرب
الى هابيل وتقدمته .
- (٥) والى قايْن وتقدمته لم ينظر . فشق على قايْن جدا وسقط وجهه .
- (٦) فقال الرب لقايْن لِمَ شق عليك ولم سقط وجهك .
- (٧) ألا إِنَّكَ ان احسنتَ تنالُ وإن لم تُحسِنْ فعند الباب خطيئةٌ رابضةٌ
واليك انقيادٌ اشواقها وانتَ تسودُ عليها .
- (٨) وقال قايْن لهابيلُ أخيه لنخرجْ الى الصحراءِ . فلما كانا في الصحراءِ
وثب قايْن على هابيلَ أخيه فقتله .
- (٩) فقال الرب لقايْن اين هابيلُ اخوك . قال لا اعلم العَلِيَّ حـارسٌ
لأخي .
- (١٠) فقال ماذا صنعتَ ان صوت دماءِ اخيك صاخٌ الي من الارض .
- (١١) والآن فملعون انت من الأرض التي فتحت فاهها لتقبلَ دماءَ اخيك
من يدك .

* وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ أَبِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ
 يُتَقَبَّلْ مِنْ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ
 بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنَّي أَخَافُ
 اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ
 النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) . فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ
 فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ
 كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُؤِيلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ
 فَأُؤَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) * (٥) المائدة ٢٧-٣١ .

(١٢) واذا حرثت الأرض فلا تُعطيك قوتها أيضا • تائها شاردًا تكون
في الأرض •

(١٣) فقال قايّن للرب ذنبي أعظم من أن يُعْفِرَ •

(١٤) انك قد طردتني اليم عن وجه الأرض ومن وجهك استتر واكون تائها
شاردا في الأرض فيكون أن كل من وجدني يقتلني •

(١٥) فقال له الرب لذلك كل من قتل قايّن فسبعة أضعاف يُقاد به •
وجعل الرب لقايّن علامة لئلا يقتله كل من وجدته •

(١٦) وخرج قايّن من امام الرب فأقام بأرض نودٍ شرقيّ عَدْن •

(١٧) وعرف قايّن امرأته فحملت وولدت أخنوخ • ثم بنى مدينةً فسماها
باسم ابنه أخنوخ •

٥٠٢- ازائية بين التوراة وكتب التفسير

أقدم فيما يلي حول قصة آدم مع حواء وهبوطهما ازائية بين نثر سفر التكوين وروايات عديدة اقتبسناها من تفسير الطبري و " قصص الثعلبي . والخط الأحمر يشير الى ما يمت بصلة الى نص التوراة وبالتالي يصح ان يُعتبر من " الاسرائيليات " الراجعة الى الكتاب المقدس .

خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكا قال ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة
كان افضل من الطلح والسدر ثم قال يا حواء انت التي غررت عبيد فانك لا تحلين
حنلا الا حملته كرها فاذا أردت أن تضمي ما في بطنك أشرفت على الموت
مرارا وقال للحية أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرّ عبيد ملعونة
أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب انت عدوة بني آدم
وهم أعداؤك حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك . . .

(" الجامع " ١ ، ١٨٦-١٨٧)

-٢- عن ابن عباس

• وزوي عن ابن عباس نحو هذه القصة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قال الله لا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اراد ابليس ان يدخل عليهما الجنة فمنعه الخزنة فأتى الحية وهي دابة لها اربع قوائم كأنها البعير وهي كأحسن السدواب فكلما ان تدخله في فمها حتى تدخل به الى آدم فأدخلته في فمها فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما اراد الله من الأمر فكلما من فمها فلم يبال بكلامه فخرج اليه فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يقول هل أدلك على شجرة ان أكلت منها كنت ملكا مثل الله عز وجل او تكونا من الخالدين فلا تموتان أبدا وحلف لهما بالله أنني لكما لمن الناصحين وانما اراد بذلك ليؤدي لهما ما توارى عنهما من سواتهما بهتك لباسهما وكان قد علم أن لهما سواة لما كان يقرأ من كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فأبى آدم ان يأكل منها فتقدمت حواء فأكلت ثم قالت يا آدم كل فانسي قد أكلت فلم يضرني فلما أكل آدم بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفا علىهما من ورق الجنة • •

- ٣ - عن محدث

" وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع قال حدثني محدث أن الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم
فكان يرى أنه البعير قال فلعن فسقطت قوائمه فصار حية " .

(" الجامع " ١ ١٨٧٤)

-٤- عن أبي العالية *

* وحدث عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال
وحدثني أبو العالية أن من الإبل ما كان أولها من الجن قال فأبيحت له الجنة
كلها إلا الشجرة وقيل لهما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال فأتى
الشيطان حواء فبدأ بها فقال أنهيتما عن شيء قالت نعم عن هذه الشجرة
فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين
قال فبدأت حواء فأكلت منها ثم أمرت آدم فأكل منها قال وكانت شجرة من أكل
منها أحدث قال ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث قال فأرأتهما الشيطان
عنها فأخرجهما مما كانا فيه قال فأخرج آدم من الجنة . *

(" الجامع " ١ ، ١٨٨)

* يذكر " الفهرست " ٧٤ الكنية : " أبي العالية " دون غدير. هل هو
المحدث ذاته ؟

- ٥- عن ابن اسحق

" وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن بعض
أهل العلم أن آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه
الله منها قال لو أن خلداً كان فاغتنمها منه الشيطان لما سمعها منه فأتاه
من قبل الخلد . "

(" الجامع " ١ ، ١٨٨)

- ٦ - عن ابن اسحق

" وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت أن أول ما ابتدأ قهما به من كيدٍ إياهما أنه ناح عليهما نياحةً احزنتهما حين سمعاها فقالا له ما نيكيك قال أبكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في أنفسهما ثم اتاهما فوسوس اليهما فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين أي تكونا ملكين أو تخلداً ان لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا تموتان يقول الله جل ثناؤه فدلأهم ————— بغرور . "

(" الجامع " ١٨٨٤)

-٧- عن ابن زيد

" وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
وسوس الشيطان الى حواء في الشجرة حتى اتى بها اليها ثم حسنها في عين آدم
قال فدعاها آدم لحاجته قالت لا إلا أن تأتي ههنا فلما اتى قالت لا إلا أن
تأكل من هذه الشجرة قال فأكلا منها فبدت لهما سوأتهما قال وذهب آدم
هاربا في الجنة فناداه ربه يا آدم أمتي تغر قال لا يا رب ولكن حياء منك
قال يا آدم أتيت قال من قبل حواء أي رب فقال الله فإن لها علسي ان
أدسها في كل شهر مرة كما أدسيت هذه الشجرة وان أجعلها سفهة فقد كنت
خلقتها حليلة وان أجعلها تحمل كرها وتضع كرها فقد كنت جعلتها تحمل ينسرا
وتضع ينسرا قال ابن زيد ولولا البلية التي اصاب حواء لكان نساء الدنيا
لا يحضن ولكن حليمات وكن يحملن ينسرا ويضعن ينسرا . "

(" الجامع " ١٨٨٤)

- ٨ - عن سعيد بن المسيب *

" وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد بن المسيب قال سمعته يخلف بالله ما يسـتـثني ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قادته إليها فاكل . "

(" الجامع " ١٨٨٤١)

* سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب المخزومي القرشي ، ابو محمد ، تابعي وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة . حفظ احكام عمر بن الخطاب . توفي في المدينة . (١٣ - ٩٤ / ٦٣٤ - ٧١٣) . (راجع فيه الطبقات " ٨٨٤٥) .

- ٩- عن ابن عباس -

" وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن ليث بن أبي سليم عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال إن عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الأرض أنها تحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم وروجته فكل الدواب أبى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها أمتعك من ابن آدم فأنت في ذمتي إن أنت أدخلتني الجنة فجعلته بين نابيتين من أنيابها ثم دخلت به فكلتاهما من فيها وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم فأعراها الله وجعلها تمشي على بطنها قال يقول ابن عباس أقتلوا حيث وجدتموها أخفروا ذمة عدو الله فيها . "

(" الجامع " ١٨٨٦)

- ١٠ - عن ابن اسحق

" وحدثنا آبن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق وأهل

التوراة يدرسون إنما كلم آدم الحية ولم يفسروا كتفسير ابن عباس . "

(" الجامع " ١٨٨٤١)

- ١١ - عن محمد بن قيس

" وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ حَدَّثَنِي حُجَّاجٌ عَنْ
أَبِي مَعْشَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ نَهَى اللَّهُ آدَمَ وَحَوَاءَ أَنْ يَأْكُلَا مِنْ شَجَرَةٍ
وَاحِدَةٍ فِي الْجَنَّةِ وَيَأْكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شَاءَا فَجَاءَ الشَّيْطَانُ فَدَخَلَ فِي
جُوفِ الْحَيَّةِ فَكَلَّمَ حَوَاءَ وَوَسَّوسَ الشَّيْطَانُ إِلَى آدَمَ فَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ
الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَامَسَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ
النَّاصِحِينَ قَالَ فَعَضَتْ حَوَاءُ الشَّجَرَةَ فَدَمِيتِ الشَّجَرَةُ وَسَقَطَ عَنْهُمَا رِيشُهُمَا
الَّذِي كَانَ عَلَيْهِمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ
أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا أَنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ لَمْ أَكَلْتُمَا
وَقَدْ نَهَيْتُكُمَا عَنْهَا قَالَ يَا رَبِّ أَطَعَمْتَنِي حَوَاءُ قَالَ لِحَوَاءَ لَمْ أَطَعَمْتَهُ قَالَتْ أَمَرْتَنِي
الْحَيَّةُ قَالَ لِلْحَيَّةِ لَمْ أَمَرْتُهَا قَالَتْ أَمَرَنِي إِبْلِيسُ قَالَ مَلْعُونٌ مَدْحُورٌ أَمَا أَنْتِ يَا
حَوَاءُ فَكَمَا أَدَمِيتِ الشَّجَرَةَ فَتَدْمِينَ فِي كُلِّ هَلَالٍ وَأَمَا أَنْتِ يَا حَيَّةُ فَأَقْطَعِي
قَوَائِمَكَ فَتَمْسَحِينَ جُرْيَا عَلَى وَجْهِكَ وَسَيَسْجُدُ رَأْسُكَ مِنْ لِقَائِكَ بِالْحَجَرِ أَهْبِطُوا
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ . "

(" الجامع " ١٨٨٤-١٨٩)

٢٠ - الثعلبي ، " قصر الأنبياء " .

" في ذكر امتحان الله تعالى آدم عليه السلام وما كان منه في ذلك .

قال أهل التاريخ : لما اسكن الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام الجنة أباح لهما نعيم الجنة كلها الا شجرة واحدة ، وذلك قوله تعالى * وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ * الى قوله * فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * . واختلفوا في هذه الشجرة التي هي شجرة المحنة ما هي ؟ فقال علي رضي الله عنه : هي شجرة الكافور . وقال قتادة : هي شجرة العلم وفيها من كل شيء علامة ، وقال محمد بن كعب ومقاتل : هي السنبلة ، وقيل هي الجنطة ، وقيل هي الكرمة . فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما الشجرة فأكلا ما نهاهما ربهما عن أكله من ثمرة تلك الشجرة ، وحسن لهما معصية الله تعالى في ذلك حتى أكلا منها ، وكان وصول عدو الله ابليس اليهما وتزيينه ذلك لهما على ما ذكره اصحاب الاخبار ، أن ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لآدم وحواء ، فمنعه الخزنة من ذلك ، فأتى الحية وكانت من احسن الدواب التي خلقها الله تعالى ، لها اربعة قوائم كقوائم البعير ، وكانت من خزان الجنة وكانت لابليس صديقة ، فسألها ان تدخله الجنة في فيها ، فأدخلته فيها ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فأدخلته الجنة ، وكان قد دخل مع آدم الجنة ،

ولما دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم والكرامة ، فقال : طَيِّبٌ لو كان خُلْدًا ،
فاغتنم ذلك الشيطانُ منه فأتاه من قِبَلِ الخُلْدِ ، وقيل إن ابليسَ لما سمع بدخول
آدمَ الجنةَ حسده وقال : يا ويلاه انا اعبدُ اللهَ منذ كذا وكذا الفِ سَنَةِ ولم يُدْخِلْنِي
الجنةَ ، وهذا خُلُقُ خلقه الله تعالى الآن فأدخله الجنة ، فاحتال في اخـراج
آدمَ عليه السلام من الجنة ، فوقف على باب الجنة وتعبد ثلثمائة سنةٍ هنالك حتى
اشتهر بالعبادة وعرفوه بها ، وهو في كل ذلك ينتظر خروجَ خارجٍ من الجنة
يتوصل به الى آدم ، فمكث على باب الجنة ثلثمائة سنةٍ لا يأذن الله تعالى فـي
خروجِ خلقٍ منها ، فبينما هو كذلك اذ خرج اليه الطاوسُ وكان سيدَ طيور الجنة ، فلما رآه
ابليس قال له : ايها الخُلُقُ الكريم من انت وما أَسْمُكَ . فما رأيت من خلق الله احسنَ
منك ؟ قال : انا طائرٌ من طيور الجنة أَسْمِي طاوس ، فبكى ابليس ، فقال لــــه
الطاوس ، من انت ومم بُكَاءُكَ ؟ فقال له ابليس : انا مَلَكٌ من الملائكة الكرويين ،
وانما بكيت تأسفا على ما يفوتُكَ من حسنك وكمالِ خَلْقِكَ ، فقال له الطاوس ايفوتــــني
ما أنا فيه ؟ قال : بلى ، وإنك تُفْنِي وتَبِيدُ وكلَّ الخلائق يبيدون الا مَنْ تناول من
شجرة الخلد فانهم المُخَلَّدون من تلك الخلائق ، فقال الطاوس : واين تلك الشجرة ؟
قال ابليس : هي في الجنة ، قال الطاوس : ومن يَدُلُّنا بمكانها ؟ قال ابليس :
انا أدُلُّكَ عليها إن أدْخَلْتَنِي الجنة ، قال الطاوس : كيف لي بادخالك الجنة ولا
سبيل الى ذلك لمكان رضوان فانه لا يدخل الجنة احدٌ ولا يخرج منها احدٌ الا

بأذنه ، ولكن سَأَدْلُكَ عَلَى خَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى يُدْخِلُكُمَا ، فإنه ان قدر على ذلك احدٌ فهو هو دون غيره ، فإنه خادِمُ خَلِيفَةِ اللَّهِ تَعَالَى آدَمَ ، قال : ومَنْ هو ؟ قال : الحية ، قال له ابليس : فبادِرْ اليها فَإِنَّ لَنَا فِيهِ سَعَادَةً لَا تُبَدُّ لَعَلَّهَا تُقَدَّرُ عَلَى ذَلِكَ . فجاء الطاووسُ الى الحية واخبرها بمكان ابليس وما سَمِعَ منه ، وقال : إني رأيت بِيَابِ الْجَنَّةِ مَلَكًا مِنَ الْكَرُوبِيِّينَ مِنْ صَفْتِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تُدْخِلِيهِ الْجَنَّةَ لِيَدْخُلَنَا عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ ، فَاسْرِعِي الْحِيَةَ نَحْوَهُ ؟ فلما جَاءَتْهُ قَالَ لَهَا ابْلِيسُ نَحْوًا مِنْ مَقَالَتِهِ لِلطَّائِيسِ ، فَقَالَتْ : كَيْفَ لِي بِإِدْخَالِكَ الْجَنَّةَ وَرِضْوَانِهَا إِذَا رَأَيْتَ لَمْ يُكَلِّكَ مِنْ دُخُولِهَا ؟ فقال لها : اتحول رِيحًا فَتَجْعَلِينِي بَيْنَ أُنْيَابِكَ ، قَالَتْ : نَعَمْ ؟ فَتَحَوَّلَ ابْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ رِيحًا وَدَخَلَ فِي فَمِ الْحِيَةِ فَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ . فلما دَخَلَ ابْلِيسُ الْجَنَّةَ أَرَاهَا الشَّجَرَةَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا آدَمَ ، وَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ آدَمَ وَحَوَّاهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ وَهُمَا لَا يَعْلَمَانِ أَنَّهُ ابْلِيسُ ، فَنَاحَ عَلَيْهِمَا نِيَاحَةً أَحْزَنْتَهُمَا فَبَكَيَا ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ نَاحَ ، فَقَالَا لَهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقَالَ : أَبْكِي عَلَيْكُمَا ، تَمُوتَانِ فَتَفْارِقَانِ مَا أَنْتُمَا فِيهِ مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرَامَةِ ، فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي أَنْفُسِهِمَا وَأَنْغَمَا لِذَلِكَ ، وَبَكَى ابْلِيسُ وَمَضَى . ثُمَّ إِنَّ ابْلِيسَ أَتَاهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ أَثَرُ قَوْلِهِ فِيهِمَا ، ف_* قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبُلَى ؟ * قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : كُلْ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ شَجَرَةَ الْحَنَظَةِ ، فَقَالَ : نَهَانِي رَبِّي عَنْهَا ،

ف * قال * ابليس : * ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين * فأبى أن يقبل منه ، فأقسم لهما بالله إنه لهما لمن الناصحين ، فأغترأ بذلك وما كانا يظنان أن أحدا يحلف بالله كاذبا ، فبادرت حواء الى أكل الشجرة ، ثم زينت لآدم حتى أكلها .

روى محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال : سمعت الحسن بن محمد بن الحسين يقول : سمعت أبي يقول : سمعت جدي يقول : سمعت سعيد بن المسيب يحلف بالله ولا يستثنى ، ان آدم ما أكل من الشجرة وهو يعقل ، ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قاده اليها فأكل ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الخمر مجمع الخبائث وأم الذنوب " ويقال : لما قال الله تعالى لآدم وحواء * لا تقربا هذه الشجرة * قالا نعم لا نقرها ولا نأكل منها ، ولم يستثنيا في قولهما بمشيئة الله تعالى ، فوكلهما الله تعالى الى انفسهما حتى اكلا المنهي عنها . وقال : سمعت الحسن بن محمد بن الحسين يقول : سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول : سمعت ابراهيم بن ادهم يقول : لقد أودقنا تلك الأكلة حزنا طويلا . وقال الشبلي : اول الدن در دى ، هذا ابونا آدم باع ربه بكف من حنطة ، فلما اكل من الشجرة المنهي عنها ابتلاه الله بعشرة اشياء : الاولى معاتبته اياهما على ذلك بقوله * ألم أنهكما عن تلكما الشجرة

وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين * ، والثانية الفضيحة ، فانه لما أصابا الذنب بدت لهما سوائتهما وتهاونت عنهما ما كان عليهما من لباس الجنة ، فتحير آدم وصار هاربا في الجنة فتلقته شجرة الغناب ، فأخذت بناصيته وناداه ربّه أفرارا مني يا آدم ؟ قال : بلى يا رب ولكن حياء منك ، ولذلك قيل : كفى بالمقصر حياء يوم القيامة ، ويروى ان آدم لما بدت سوائه وظهرت عورته طاف بأشجار الجنة يسأل منها ورقة يغطي بها عورته ، فزجرته اشجار الجنة حتى رجته شجرة التين ، فأعطته ورقة ، فطفقا : يعني آدم وحواء * يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ * فكافأ الله التين بأن سوى ظاهره وباطنه في الحلاوة والمنفعة ، واعطاه الله ثمرتين في كل عام . والثالثة أو هن جلدته وصبره مظلما بعد ان كان جلده كله كالظفر وأبقى عليه من ذلك قدرا يسيرا على انامله ليتذكر بذلك أول حاله . والرابعة أخرجه من جواره ونودي إنّه لا ينبغي ان يجاورني من عصائي ، فذلك قوله تعالى * أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ * الآية : يعني آدم وحواء والبليس والحية والطاوس . فهبط آدم بسرنديب من أرض الهند ، وقيل على جبل من أرض الهند ، وقيل على جبل من أرض الهند يقال له نود ، وقيل : واسم . وحواء بجدة بلد من أرض الحجاز . والبليس بالأبلق من أرض العراق وهي بالبصرة ، وقيل مشان . والحية باصبهان . والطاوس بأرض بابل .

ويقال : إن الحكمة في اخراج آدم من الجنة أنه كان في صُلبه من لا يستحق الولاية ولا يصلح لحظيرة القدس ، فاذا اخرجهم من صُلبه اعاده الله اليها خالدا فيها . ويقال إن الله تعالى أخرج آدم من الجنة قبل ان يَدْخله فيها ، وذلك قوله تعالى * إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً * ولم يقل في الجنة . اخبرني ناهل بن أذهر بن احمد باسناده عن عثمان بن علية قال : سمعت الوضيين بن عطاء يذكر ان آدم قال : كنا نسل من نسل الجنة فسبانا ابليس بالخطيئة الى الارض ، فلا ينبغي لنا الفرخ في الدنيا ، ولكن الحزن والبكاء ما دما في دار السباء حتى نُرد الى الدار التي سُبينا منها . وقال الشاعر :

يا ناظراً يرنو بعيني راقداً	ومشاهد الأيام غير مشاهد
مَنَّتْكَ نَفْسُكَ وَصَلَتْ فَأَبَحَّهَا	سَبِيلَ الرِّجَاءِ وَهَنَ غَيْرَ قَوَائِدِ
تَصِلُ الذُّنُوبُ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي	دَرَجَ الْجَنَانِ بِهَا وَقَوْرَ الْعَابِدِ
وَنَسِيتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ	مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدِ

والخامسة : الفرقة ، فرَّقَ بينه وبين حواء مائة سنة هذا بالهند وهذه

بِحِدَّة ، فجاء كل واحد منهما يطلب صاحبه حتى قَرَّب أحدهما من صاحبه فاردلفا
فسميت المزدلفة ، واجتمعا بجمع نفسي جمعا ، وتعارفا بعزقة في يوم عرفة ، نفسي
الموضع عرفات واليوم عرفة . السادسة : العداوة ، ألقى بينهم العداوة والبغضاء
كما قال الله تعالى * بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ * فالإنسان عدو الحية يشدخ رأسها
حيث يراها ، والطاوس عدوه ، والحية عدوته تلدغه اذا امكنها ■ وابليس عدو لهم
جميعا . وفيه إشارة الى أَنَّ الاحباب اذا اجتمعوا وتعاونوا على معصية أُعْقِبَتْ
مَعْصِيَتُهُمْ عداوة ، كما قال الله تعالى * الْآخِلَاءُ يُؤْمِنُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
إِلَّا الْمُتَّقِينَ * والسابعة : النداء عليهم باسم العُضَيَّان قال الله تعالى * وَعَصَى
آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * .

وروي أَنَّ ابراهيم عليه السلام تفكر ذات ليلة من الليالي في أمر آدم
فقال : يا ربَّ خلقت آدم بيدك ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملائكتك
وأسكنته جنتك بلا عمل ، ثم برزلة واحدة ناديت عليه بالمعصية واخرجت من جـوارك
من الجنة ، فأوحى الله تعالى اليه : يا ابراهيمُ اما علمت ان مخالفة الحبيب على
الحبيب أمر شديد ؟ والثامنة : تسليط العدو على اولاده ، وهو قوله تعالى
* وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ * الآية . والتاسعة : جعل الدنيا
سجنا له ولأولاده وابتلاؤه بهوائ الدنيا ومقاساة البرد والحرق فيها ، ولم يكن له

بهما عهدٌ لَتَعُودَ هَوَاءُ الْجَنَّةِ ، وهو كما قال الله تعالى * لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا
زَمْهَرِيرًا * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الجنة سَجْسَجٌ لَا حَرَّ فِيهَا وَلَا
قُرٌّ " . العاشرة التعب والشقاء ، وذلك قوله تعالى * إِنَّ هَذَا عَذَابٌ لَكَ وَلِرُؤُوسِكَ
فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * فهو أول خلق عُرِقَ جبينه من التعب والنصب .

(فصل) وابتليت حواء وبناتها بهذه الخصال ، وخمس عشرة خصال

سَوَاهُنَّ : الأولى الخِيْضُ ، يروى أنها لما تناولت الشجرة دَمِيتَ الشجرة ، قال
الله تعالى : إِنْ لَكَ عَلَيَّ أَنْ أَدْمِيكَ أَنْتِ وَمَنَاتِكِ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً كَمَا أَدْمَيْتِ هَذِهِ
الشجرة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخِيْضِ " إِنْ هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ
الله تعالى عَلَى بَنَاتِ آدَمَ " . الثانية : ثَقُلُ الْحَمْلِ . الثالثة : الطَّلُّوقُ
وَألم الوضع ، قال الله تعالى * حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا * وفي الخبر :
لَوْ لَا الزَّلَّةُ الَّتِي أَصَابَتْ حَوَاءَ كَانَ النِّسَاءُ لَمْ يَحْضَنْ وَلَكِنْ حَلِيمَاتٍ ، وَكُنَّ يَحْمِلْنَ
يُسْرًا وَيَضَعْنَ يُسْرًا . الرابعة : نَقْصَانُ دِينِهَا . الخامسة : نَقْصَانُ عَقْلِهَا .

عن أبي سعيد في حديث ذكره قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مَا
رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتٍ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَامِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ ، فَقُلْنَ لَهُ :
وَمَا نَقْصَانُ عَقْلِنَا وَدِينِنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قال : أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ بِنِصْفِ شَهَادَةِ

الرجل ، فذلك نقصان عقلها ، أو ليس اذا حاضت المرأة لم تُصَلِّ ولم تُصُمْ ؟
قلن بلى ، قال : فلهذا نقصان دينها " . السادسة : إن ميراثها على النصف
من ميراث الرجل ، قال الله تعالى * لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ * . السابعة :
تخصيصةم بالعدة . الثامنة جعلهن تحت ايدي الرجال كما قال تعالى * الرِّجَالُ
قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ * وقال عليه الصلاة والسلام : " اسْتَوْصُوا بالنساء خيرا
فانهن عوار عندكم " . التاسعة : ليس لهن من الطلاق شيء ولا يملكن ذلك
وانما هو للرجال . العاشرة : حرمتهن الجهاد . الحادية عشرة : ليس
منهن نبي . الثانية عشرة : ليس منهن سلطان ولا حاكم . الثالثة عشرة :
لا تسافر إحداهن الا مع ذي رحم محرم . الرابعة عشرة : لا تتعقد بهن الجمعة .
الخامسة عشرة : لا يُسَلَّمُ عليهن . وعاقب ابليس لعنه الله تعالى بعشرة اشياء .
أولها : عزله من الولاية ، وكان له ملك الأرض وملك سماء الدنيا وكان خازن الجنة .
الثانية : أخرجه من جواره وأهبطه الى الارض . الثالثة : مسح الله صورته فصيرهُ
شيطانا بعد ما كان ملكا . الرابعة : غيَّرَ اسمه وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس ،
لأنه أبلِس من رحمة الله تعالى . الخامسة : جعله إمامَ الاشقياء . السادسة :
لعنه الله . السابعة : نزع منه المعرفة . الثامنة : أغلق عنه باب التوبة . التاسعة :
جعله مريداً : أي خاليا من الخير والرحمة . العاشرة : جعله خطيب أهل النار .

وعاقب الحية بخمسة أشياء : قطع قوائمها وامشأها على بطنها ومسح صورتها بعد ان كانت احسن الدواب ، وجعل غذاءها التراب ، وجعلها تصوت كل سنة بالشتاء ، وجعلها عدوة بني آدم ، وهم اعداؤها حينما يرؤنها يقتلونها ، وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها في الصلاة وفي حال الإحرام ، عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . " ما سألناهن منذ حاربناهن ، من ترك شيئا منهن خيفة منه فليس مني " ^{البيهقي} ^{البيهقي} يعني الحيات ، اخبرنا ابن () * قال : حدثنا عبدالله بن يونس قال : اخبرنا داود عن محمد عن ابي الأعـيين المـعـبـدي عن ابي الاحوص الحسني ، قال : بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم فاذا هو بحية تمشي على الجدار فقطع خطبته ثم ضربها بقضيب حتى قتلها ، ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا قد حل دمه " . . .

(" قصر الأنبياء " ٣٠-٣٤)

* " بياض بالأصل " : ملاحظة من الناشر في الهامش من الطبعة ، ص ٣٤ .

الاستنتاجات :

ان مجرد المقارنة بين النصوص يمدنا بالاثباتات التالية :

- (١) لا القرآن ولا كتاب التفسير للطبري وقصر الثعلبي في الفقرات المنقولة توافق نص الكتاب المقدس موافقة واضحة ؛
- (٢) ربما اتى اسلوب وهب بن منبه وكذلك اسلوب ابي العالية - او على الأقل ما ينسب اليهما - اقرب ما يكون لنص التوراة ؛ وكلما ابتعدنا عن هذه الروايات القديمة كلما اتت الروايات الحديثة نسبيا اكثر غربة عن نصوص التوراة والتلمود ، كما هو ظاهر في " قصر الانبياء " للثعلبي ؛
- (٣) غير ان اصداً او ذكريات او حتى روايات حول الاحداث الرئيسية الموجودة في الفصل الثالث من سفر التكوين نحظى بها مبعثرة هنا وهناك عند المفسرين ، بخاصة في روايات " الجامع " ؛
- (٤) هذا مما يوصلنا الى اعادة تنضيد رواية التوراة تنضيداً يكاد يأتي كاملاً ، كما يظهر فيما يلي ، من الآية ١ الى الآية ٢٤ في الفصل الثالث من سفر التكوين .

الكتاب المقدس

سفر التكوين ، الفصل الثالث

(١) وكانت الحية أحيل جميع حيوان البرية الذي صنعه الرب الاله فقالت

للمرأة ايقينا قال الله لا تأكلا من جميع شجر الجنة .

(٢) فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة تأكل .

(٣) واما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه

كيلا تموتا .

(٤) فقالت الحية للمرأة لن تموتا

(٥) انما الله عالم انكما في يوم تأكلان منه تنفتح اعينكما وتصيران كآلهة

عارفي الخير والشر .

(٦) وراة المرأة ان الشجرة طيبة للمأكل وشهية للعيون وان الشجرة مُنيّة

للعقل فاخذت من ثمرها وأكلت وأعطت بعلها أيضا فآكل .

(٧) فانفتحت اعينهما فعلما انهما عُريانان فخاطا من ورق التين وصنعا

لهما منه مآزر .

(١) لما أراد ابليس ان يستزلهما دخل في جوف الحية وكانت للحية
أربع قوائم كأنها بختية من احسن دابة خلقها الله ("الجامع" ١٨٧، ١
سطر 1-2) فأتى الشيطان حواء فبدأ بها فقال
أنهيتمنا عن شئ

(٢) قالت نعم من هذه الشجرة فقال

(٣) فقال (ابليس وهو في الحية) يا آدم هل أذلك على شجرة
الخلد ومالك لا يتلى يقول هل أذلك على شجرة ان أكلت منها
كنت ملكا مثل

(٤) الله عز وجل او تكونا من الخالدين فلا تموتان أبدا ("الجامع" ١٨٧، ١
سطر 20-21)

(٥) ما نهاكما ربكما من هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من
الخالدين ،

(٦) قال فبدأت حواء فأكلت منها ثم أمرت آدم فأكل منها ("الجامع" ١٨٧، ١
سطر 30 ، ١٨٨ ، سطر 1-2) فأخذ (ابليس) من

- (٨) فسمعا صوت الرب الاله وهو متمش في الجنة عند نسيم النهار
فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الاله فيما بين شجر الجنة .
- (٩) فنادى الرب الاله آدم وقال له اين انت .
- (١٠) قال اني سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت .
- (١١) قال فمن أعلمك انك عريان هل اكلت من الشجرة التي نهيتك عن ان
تأكل منها .
- (١٢) فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة فأكلت .
- (١٣) فقال الرب الاله للمرأة ماذا فعلت . فقالت المرأة الحية اغوت—ني
فأكلت .
- (١٤) فقال الرب الاله للحية ان صنعت هذا فأنت ملعونة من بين جميع
البهائم وجميع وحش البرية على صدرك تسلكين وترايا تأكلين طول ايام
حياتك .
- (١٥) واجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها فهو يسحق
رأسك وانت ترعدين عقبه .

الشجرة التي نهى الله عنها آدمُ وزوجتهُ حواءُ به إلى حواءُ فقال انظري

إلى هذه الشجرة ما أطيبَ ريحها وأطيبَ طعمها واحسنَ لونها .

(٧) فأكل منها آدمُ فبدت لهما سوائتُهما فدخل آدمُ في جوف الشجرة

(" الجامع " ١٨٧،١ ، سطر 3-6)

فلما أكل آدمُ بدت لهما سوائتُهما وطفقا يَخصفان عليهما مــــن ورق

الجنة (" الجامع " ١٨٧،١ ، سطر 2٤-25)

(٨) وذهب آدمُ هاربا من الجنة فناداهُ ربه يا آدمُ امي تفر قال لا يا رب

ولكن حياءُ منك قال يا آدمُ أني أثبتُ قال من قبل حواءُ اي ربُّ

(" الجامع " ١٨٨،١ ، سطر 15-16)

(٩) فناداهُ ربه يا آدمُ اين انت قال انا هنا يا ربُّ قال الا تخرج

(١٠) قال أستحي منك يا رب (" الجامع " ١٨٧،١ ، سطر 6-7)

(١١) وناداهُ ربهما ألمَ أنهكما عن تلكما الشجرة وأقلُ لكما إنَّ الشيطان

(١٢) لكما عدوٌّ مبينٌ لمَ اكلتما وقد نهيتُك عنها قال يا ربُّ اطعمتني حواءُ

(١٣) قال لحواءُ لمَ أطعمتي قالت أمرتني الحية (" الجامع " ١٨٩،١ سطر 4-6)

(١٦) وقال للمرأة لَأَكْثِرَنَّ مَشَقَاتِ حَمْلِكَ بِالْأَلَمِ تَلْدِينَ الْبَنِينَ وَالْيَ بَعْدَكَ

تَنْقُذُ اشْوَاكَ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكَ .

(١٧) وقال لآدَمُ إِذْ سَمِعْتَ لَصُوتَ امْرَأَتِكَ فَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَيْتَكَ

قَائِلًا لَا تَأْكُلْ مِنْهَا فَمَلْعُونَةٌ الْأَرْضُ بِسَبَبِكَ بِمَشَقَّةٍ تَأْكُلُ مِنْهَا طَوِيلَ

أَيَّامِ حَيَاتِكَ .

(١٨) وَشَوْكَ وَحَسَا تَنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ غَشْبَ الصَّحْرَاءِ .

(١٩) بِعَرَقٍ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خَبْرًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَخَذْتَ مِنْهَا

لَأَنَّكَ تَرَابٌ وَإِلَى التَّرَابِ تَعُودُ .

(٢٠) وَسَمَى آدَمُ امْرَأَتَهُ حَوَاءَ لِأَنَّهَا أَمُّ كُلِّ حَيٍّ .

(٢١) وَصَنَعَ الرَّبُّ إِلَهِ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمَصَةً مِنْ جِلْدٍ وَكَسَاهُمَا .

(٢٢) وَقَالَ الرَّبُّ إِلَهِ هُوَذَا آدَمُ قَدْ عَارَكَ وَاحِدًا مِنَّا يَعْرِفُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ

وَالْآنَ لَعَلَّهُ يَمْدُ يَدَهُ فَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ فَيَحْيَا

إِلَى الدَّهْرِ .

(١٤) وقال للحية أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غرّ عبيدي ملعونة

أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك ولا يكن لك رزق إلا السراب

(" الجامع " ١٨٧٥١ ، سطر 11-10)

وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين جريا على وجهك وسيشدخ

رأسك من لقيك بالحجر أهبطوا بعضكم لبعض عدو (" الجامع " ١٨٩٥١ ،

سطر 8-7)

(١٥) أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه

وحيث لقيك شدخ رأسك (" الجامع " ١٨٧٥١ ، سطر 12-11)

(١٦) قال يا حواء أنت التي غرّ عبيدي فإنك لا تحلين خيلا إلا حملتم كرها

فاذا أردت أن تضعي ما في بطنك اشرفت على الموت مرارا (" الجامع " ،

١٨٧٥١ ، سطر 10-8)

جعلهن تحت ايدي الرجال (" قصر ٠٠٠ " ٣٤)

(١٧) قال ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول نمرها شوكا (" الجامع " ،

١٨٧٥١ ، سطر 7)

(٢٣) فأخرجه الربُّ الالهُ من جنةِ عَدْنٍ لِيَحْرَثَ الْاَرْضَ الَّتِي أُخْرِجَ مِنْهَا

• مِنْهَا •

(٢٤) فَطَرَدَ آدَمَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكُرُوبِينَ وَسَرِيقَ سَبِيلِ

مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ •

(١٨) آدم هو اول خلق عرق جبينه من التعب والنصب (" قصر ٠٠٠ ٢٣)

(١٩)

(٢٠) سميت حواء (٠٠٠) لانها خلقت من نبيء حي (" الجامع " ١٨٢٤ ،

سطر 16 • راجع ايضا " قصر الانبياء " ٢٩)

(٢١)

(٢٢)

(٢٣)

(٢٤) فأخرج آدم من الجنة (" الجامع " ١٨٨٤ ، سطر 3-4)

رواية وهب بن منبه

رواية ابي العالية

رواية ابن عباس

رواية ابن زييد

رواية محمد بن قيس

جـ ٠ - قصة آدم وحواء بين التلمود وكتب التفسير

وننتقل أخيرا الى التحري عن قصة آدم مع حواء وهبوطهما في التلمود وكتب التفسير . ولقد عثرت على أربعة مواضع تصلح المقارنة بخصوصها :

(١) في شجرة المحنة ؛ (٢) في سقي حواء آدم الخمر ؛ (٣) في الأعمال التي قام بها آدم بعد هبوطه ؛ (٤) في ثور آدم .

(١) في شجرة المحنة . - كان لا بد ان تشغل بال المفسرين يهودا ومسلمين ، ولقد شغلتهم بالفعل . ولقد جمع الطبري اقوال الرواة ؛ فقال بعضهم إنها " السنبلة " او ~~شجرة الحنظل~~ ^{أو} ~~وقال آخرون إنها~~ " البر " ، ومنهم من ذهب الى القول بأنها " الكرمة " او " الكم " او " العنب " او " شجرة الخمر " ؛ وزعمت فئة رابعة بأنها " التينة " (١٩٦) . ونعشر

(١٩٦) " الجامع " ١٨٣، ١٨٥ - راجع ايضا : ١٠٦، ٨ - كذلك :

" قصر الانبياء " ٣٠-٣١ ؛ " الكشف " ١٢٧، ١ - وأمام

في التلمود البابلي على التنوع عينه ~~شجرة البر~~ . فقال بعض المعلمين

(١٩٦) تابع

تضارب الآراء في تحديد نوع شجرة المحنة يعلق الطبري على هذا النمط من التفسير تعليقا يستحق النقل هنا : " والقول في ذلك عندنا ان الله جل ثناؤه اخبر عباده ان آدم وزوجه اكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الاكل منها فأتيا الخطيئة التي نهاهما عن إتيانها باكلهما ما اكلا منها بعد ان بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الاكل منها وشار لهما اليها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن دلالة على أي اشجار الجنة كان نهي آدم ان يقربها بنصر عليها باسمها ولا بدلالة عليها ولو كان لله في العلم بأي ذلك من أي رضا لم يخل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها الى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم بها كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضا فالصواب في ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه نهي آدم وزوجه عن اكل شجرة بعينها من اشجار الجنة دون سائر اشجارها فخالفا الى ما نهاهما الله عنه فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة فأتي ذلك من اتي وقد قيل كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت شجرة التين وجائز ان تكون واحدة منها وذلك ان علمه عالم لم ينفع العالم به وإن جهله جاهل لم يضروه جهله به . "

(" الجامع " ١٨٤-١٨٥) .

اليهود إِنَّ شَجَرَةَ المَحَنَةِ كانت الكَرْمُ ، وآخرون انها التينة ، وزعمت فئةٌ ثالثة
بأنها الحنطة :

"R. Meir holds that the tree of which Adam ate was the
vine (...) R. Nehemiah says it was the fig tree (...)
R. Judah says it was wheat (...)" (١٩٧)

(٢) في سقي حواء آدم الخمر . - ولقد روي عن سعيد بن المسيب
أن " حواء سقته (= آدم) الخمر حتى إذا سكر قادته الهـمـا فأكلـ
(من الشجرة) " . (١٩٨) ولربما ات هذه الرواية صدق لتعليم التلمود الذي
يذهب الى أن مَعْصِيَةَ آدم كان سببها الخمر .

"R. Hisola said in R. 'Ukba's name, and others state,
Mar 'Ukba said in R. Zakkai's name : The Holy One,
blessed be He, said unto Noah : 'Noah, shouldst thou
not have taken a warning from Adam, whose transgression
was caused by wine?' This agrees with the view that the
(forbidden) tree from which Adam ate was a vine, for
nothing else but wine brings woe to man." (١٩٩)

(١٩٧) TB, Ber. 248-249. - راجع ايضا : Bek. 49; Sanh. 478

(١٩٨) " الجامع " ١ : ١٨٨ .

(١٩٩) TB, Sanh. 478.

(٣) في الاعمال التي قام بها آدم بعد هبوطه . - ومن أطرف

الروايات لائحة الاعمال التي قام بها آدم بعد هبوطه حتى أكل خبره الأول .
ولقد نقل التعلي المغامرة بأسهب .

" ويروى أن آدم لما اخذ النار احترقت يده ، فخلّى عنها ، فقال لجبريل : ما لها تحرق يدي ولا تحرق يدك ؟ قال : لأنك عصيت الله وأنت لم أعصه ، ثم امره جبريل باتخاذ آلة الحرث ، فهو أول من عمل الحديد ثم اتاه بضرة من حنطة فيها ثلاث حبات من الحنطة ، فقال يا آدم : لك حبتان ولحوا حبة ، فلذلك صار للذكر مثل حظ الأنثيين ، وكان وزن الحبة مائة الف درهم وثمانين الف درهم ، فقال آدم : ما اصنع بذلك كله ؟ فقال : يا آدم خذها فإنها سبب سدّ جوعتك وبها أخرجت من الجنة وبها تحيا في الدنيا وبها تلقى الفتنة انت واولادك الى ان تقم الساعة ، ثم امره ان يشد الثورين ويكسر من الخشب ويضعه عليهما ففعل ذلك وجعل يحرق الارض عليهما ، فهو اول من حرث الارض ، وبكى الثوران على ما فاتهما من راحات الجنة ، فقطرت دموعهما على الارض فنبت منها الجازوس ، وبالا فنبت منه الحمص ، وراثا فنبت منه العدس ، ثم كسر جبريل تلك الحبوب حتى كثرها ثم بذرها ، فنبتت من ساعته فقال آدم عليه الصلاة والسلام : آكله ؟ قال : لا ، أصبر حتى

يُذَرِّكَ ، فلما سَنَبَلَ وَأَهْرَكَ قَالَ : آكلَهُ ؟ قَالَ لَا ، وَعَلَّمَهُ الْحِصَادَ ،
 فلما حَصَدَ قَالَ : آكلَهُ قَالَ لَا ، وَعَلَّمَهُ الدِّيَاسَ ، فلما دَاسَ قَالَ :
 آكلَهُ ؟ قَالَ : لَا ، وَعَلَّمَهُ التَّنْقِيَةَ ، فلما نَقَّاهُ قَالَ : آكلَهُ ؟ قَالَ :
 لَا ، وَجَاءَهُ بِحَجَرَيْنِ وَعَلَّمَهُ الطَّحْنَ ، فلما طَحَنَهُ قَالَ : آكلَهُ ؟ قَالَ :
 لَا ، وَعَلَّمَهُ الْعَجْنَ ، وَيُقَالُ إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا نَخَلَ دَقِيقَهُ
 أَمَرَهُ جَبْرِيلُ أَنْ يَنْثُرَ النُّخَالََةَ فِي الْأَرْضِ الْمُسْتَحْصَدَةِ ، فَنَبَتَ فِيهَا الشَّعِيرُ .
 فلما عَجَنَ قَالَ آكلَهُ ؟ قَالَ : لَا ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَحْفَرَ خَفِيرَةً وَيَضَعَ الْحَطَبَ
 فِيهَا وَيوقِدَ عَلَيْهَا نَارًا ، ففَعَلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ وَضَعَ عَجِينَهُ عَلَيْهِ ، فَخَبَزَ حَتَّى
 جَعَلَهُ خَبِيرَ مَلَقٍ ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَبَزَ ، فلما أَخْرَجَهُ قَالَ : آكَلَهُ - - ؟
 قَالَ : لَا ، حَتَّى يَبْرُدَ ، فلما بَرَدَ أَكَلَهُ ، فلما أَكَلَهُ دَمَعَتْ عَيْنَا آدَمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : مَا هَذَا التَّعَبُ وَالنَّصَبُ ؟ قَالَ لَهُ : هَذَا وَعْدُ
 اللَّهِ الَّذِي وَعَدَكَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى * إِنَّ هَذَا عَذَابٌ لَكَ وَلِزَوْجِكَ
 فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ كَدْرِ يَمِينِكَ وَعَرَقِ
 جَبِينِكَ أَنْتَ وَذُرِّيَّتُكَ ؟ فلما اسْتَوَفَى آدَمُ مِنَ الطَّعَامِ شَكَا مِنْ بَطْنِهِ وَلَمْ يَدْرِ
 مَا هُوَ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : ذَلِكَ الْعَطَشُ ،
 قَالَ : فِيمَ أَسْكَبَهُ ؟ فغَابَ عَنْهُ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ وَسَعَهُ الْمِعْوَلُ وَقَالَ لِسَاءِ :
 أَحْفَرِ الْأَرْضَ ، فَمَا زَالَ يَحْفَرُ حَتَّى بَلَغَ إِلَى رَكْبَتَيْهِ ، فَتَبَعَ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِ
 رِجْلَيْهِ مَاءً زَلَالًا أَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ وَاحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَقَالَ : يَا آدَمُ
 أَشْرَبَ مِنْهُ شَرِبَةً ، فَشَرِبَهَا فَاطْمَأَنَّ ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَجَدَ تَشَدُّدًا أَشَدَّ
 مِنَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ، فَقَالَ لَجَبْرِيلَ : مَا هَذَا الَّذِي أَجِدُهُ ؟ قَالَ :
 لَا أَدْرِي ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَفَتَقَ قُبْلَهُ وَدُبُرَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ

للطعام مخرج ، فلما خرج منه ما آذاه ووجد ريحه بكي على ذلك
سبعين سنة . (" قصص الانبياء " ٢٨-٢٩)

ونلق في التلمود البابلي ما قد يكون اصل فكرة هذه القصة :

"Ben Zoma used to say : What labours Adam had to
carry out before he obtained bread to eat ! He
ploughed, he sowed, he reaped, he bound (the
sheaves), he threshed and winnowed and selected
the ears, he ground (them), and sifted (the
flour), he kneaded and baked, and then at last
he ate..." (٢٠٠)

(٤) في ثور آدم - " حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر

عن سعيد قال أهبط الى آدم ثور أحمر فكان يحرق عليه ويمسح العرق من
جبينه ... (٢٠١) وعند الثعلبي يصبح الثور الاحمر ثورين أحمرين . (٢٠٢)

TB, Ber. 359 (٢٠٠)

(٢٠١) " الجامع " ١٦٦ ، ١٦١ - راجع ايضا " الكشاف " ١٢٠٣ .

(٢٠٢) " قصص الانبياء " ٣٨ .

ويذكر التلمود البابلي عن ثور ضحاه آدم وكان وحيد القرن :

"R. Judah said, The ox which Adam the first (man) sacrificed had one horn in its forehead..." (٢٠٣)

بعد بحثنا في خلق السموات والارض ، الملائكة ، فخلق الانسان ،
ننهي الجزء الثالث المكرس للخلق حدثا بفصل أخير حول قصة هابيل وقابيل .

د - قصة هابيل وقابيل

~~واختتم بحثي كله برواية في أولاد آدم وحواء عمل بنا إلى هابيل~~
~~وقابيل~~ ينقل الطبري : " كان لا يولد لآدم مولود إلا وُلِدَ معه جارية
فكان يزوج غلامَ هذا البطن جاريةَ هذا البطن الآخرَ ويزوج جاريةَ هذا البطن

غلامٌ هذا البطن الآخر حتى وُلِدَ له ابنان يُقالُ لهما قابيلُ وهابيلُ (٢٠٤)
ونلقى في التلمود البابلي فكرة تُوَافِقُ حواءَ . ففي روايته خلق آدمَ وحواءَ ساعةً
بعد ساعةٍ أَطَّلَعْنَا في الساعة الثامنة على الحدث التالي :

"in the eighth (hour), they (= Adam and Eve) ascended
to bed as two and descended as four." (٢٠٥)

ويشرح المترجمُ هذا التعبيرَ الغريبَ بقوله :

"I.e. Cain and his twin sister were born. (...) Abel
and his other twin sister were born after they (Adam
and Eve) sinned. " (٢٠٦)

وفي مكان آخر نحظى بشرحٍ إضافي :

"It was taught : R. Nathan stated : Beth Shammai
ruled : Two males and two females; and Beth Hillel

(٢٠٤) " الجامع " ١٢١، ٦ .

(٢٠٥) TB, Sanh. 242

(٢٠٦) المرجع نفسه ، الصفحة ذاتها ، هامش (3) .

ruled : A male and a female. Said R. Huna : What
is the reason which R. Nathan assigns for the
opinion of Beth Shammai ? Because it is written,
And again she bore his brother Abel (Gen. 4,2)
(which implies :) Abel and his sister; Cain
and his sister. And it is also written, For God
hath appointed me another seed instead of Abel;
for Cain slew him (Gen. 4, 25)." (Y.Y)

خاتمة

أختتم رسالتي حول قصة الخلق في الاسرائيليات حسب
ورودها في تفسير الطبري مع ما يقابلها في التوراة والتلمود بالاستنتاجين
الأدبيين التاليين :

٠١- كما أن ما في القرآن الكريم مما هو شبه لبعض ما في
الكتاب المقدس من الموضوعات لا يوافق نص التوراة ، كذلك فما وجد من
نصوص " الاسرائيليات " في كتب التفسير التي اطلعت عليها ليس منقولا نقلا
مباشرا عن الكتاب المقدس ولا عن التلمود . غير أن بعض الروايات والتفاصيل
في كتب التفسير هذه يمكن ربطها ، ان لم يكن ارجاعها ، الى فكر او حتى
نصوص في التوراة وفي التلمودين الأورشليمي وبخاصة البابلي .

٠٢- يتراءى لي ان ثمة توفيقا بعامة بين نص روايات القرآن
و " الاسرائيليات " في كتب التفسير . فلعل لاسرائيليات كتب التفسير وما في
القرآن الكريم ما يشابه الكتاب المقدس والتلمود أصولا في سلسلة واحدة او
متشابهة من الروايات والأخبار الاسرائيلية ، غير ما في نص الكتاب المقدس
ونص التلمود .